بسم الله الرحمن [illegible]

يقول شيخ الاسلام والمسلمين عمدة العلما المحققين شيخ العصر
والاوان من فاق المعاصرين والاقران ورقي في العلوم درجات
من البراعة والفصاحة ما عجزت عنه اهل النها والبلاغات الفاضل
حاوي الكمالات والفضايل الشيخ احمد احمد الله عقباه ولطف
به في اولاه واخراه ابن الشيخ عبد اللطيف البشبيشي فسح الله في مدته
واعاد علينا من بركته الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم وجعله سميعا بصيرا وخلقه في احسن صورة فسواه
فعدله واكرمه في الاخرة بما اعد له وشرفه بالعقل وفضله وكمل
له رموز العلوم وقص له وفجر له عيون المعارف تفجيرا ومن
من فضله بارسال الرسل ليعرف الحق من الضلال وجعلهم
مبشرين منذرين بالظلل والظلال فبلغوا اوامر الله تحذيرا
وتبشيرا وختمهم باولهم خلقا وافضلهم خلقا وخلقا
وانزل عليه كتابه المبين وشرح به دينه المتين وجعله
سراجا منيرا فتحدى بتلاوته فتيقن كل منيب وتصدى
لقراته فارتاب كل مريب وارسله الى كافة الناس بشيرا
ونذيرا المختار من صميم مضر وكنانه افضل من جاهد في
سبيل بغضب وكنانه صاحب المعجزات الباهرات والبراهين
القاطعات المنزل عليه في بعض الايات يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وطهرهم من
الرجس تطهيرا فهم ورثة الانبيا وخلاصة الاتقيا فكان
هديهم للناس هاديا ونصيرا فهم ابدا بشرايع الله
قايمون وعلى مرضاته محافظون وبتاويل ايات الله عارفون

كما

لعله على الاغصان

كما قال تعالى وما يعقلها الا العالمون فجزاهم بذلك جنة
وحريرا صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه
ما صاح قمري والاغصان ونوع هديرا [illegible] فانه قد ورد
على سوالات انيقة واشارات دقيقة من حضرة الوزير المعظم
والمشير المفخم صاحب الاخلاق الرضية والسيرة المرضية
نتيجة العصر والزمان مختار ال عثمان مولانا الوزير عبد
الرحمن باشا اعطاه الله من الخير ما يشا ولعمري قد اشتملت
اسيلته على علوم ابرزت الادلة الراجحة من مكامن اماكنها
واقتنصت اوابدها الجامحة من مواطي مواطنها فلما لم
يسعني الا امتثال امره ولم يمكني الا المسارعة الى قضا
وطره اطلقت جواد فكري في ميادين العلوم وسرحت
نظري في دواوين المنطوق والمفهوم وحبست فكري
في مضايق مشكلاتها وسرحت فهمي في اودية مغلقاتها
واجبت عنها على طبق ما احتوت عليه وشرحت عباراتها
على نسق ما اسندت عليه فاتت بعون الله على وفق
المراد واقبلت تخطر في حللها الى مواطن السداد واهديتها
الى خزاينه العامرة واسريتها الى ذخايره العامرة وسميتها
بالتحفة السنية باجوبة الاسيلة المرضية واسال الله
العظيم ان تكون خالصة لوجه الله الكريم خالية من شوايب
الريا بفضله العميم وهذا اوان الشروع في المقصود
مستعينا بواجب الوجود فاقول اما الاسيلة فصورتها
ما تقول العلما العاملون ايمة الدين وهداة المسلمين
من ورثوا علوم النبيين والمرسلين ونصوا نفوسهم لافاد

لعله ونصبوا

ة

المستفيدين ولتعليم المتعلمين وقد شاع ذكرهم في البلاد
بنفع العباد ويرحل لهم كثير من الاقطار لبلوغ الاوطار
اذ فضلهم عميم وقدرهم عظيم كيف لا وهم عمد الاسلام
ورحمة للانام اراد الله تعالى حياتهم مدا الازمان وفي
كل اوان ماحن حان وان ان في اول ما خلق الله تعالى
من المخلوقات هل العرش ام الكرسي ام اللوح ام القلم ام
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي نبوته ورسالته الى
هذه الامة هل كانا معا في اٍن واحد ام متفرقين وهل
بجبريل عليه السلام فقط ام به وبغيره من الملائكة
وهل بني على راس الاربعين سنة ام بعدها وكم
بين نبوته ورسالته وكم بينها وبين الاسراء به صلى
الله عليه وسلم الى ربه عز وجل وايضا قد صح انه شق
صدره الشريف فكم مرة شق وفي اي زمان واي
مكان وقد ختم عليه بخاتم النبوة فهل كان الختم بعد
ولادته ام ولد به صلى الله عليه وسلم ومن ختمه وهل
رفع الختم بعد وفاته ام بقي على حاله وهل شق صدره
من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين عليهم
الصلاة والسلام وايضا ليلة اسري به صح انه صلى بالانبياء ركعتين
في بيت المقدس فكيف صلى بهم وهم اموات وهل صلت
ارواحهم خاصة ام الروح والجسد وما كانت تلك الصلاة
التي صليت ولم تكن الصلاة فرضت واذ كانت نفلا فالنفل
لا يصلى بجماعة وقد ورد ان الانبياء يصلون ويحجون وهم
في قبورهم فهل من في القبور في الدار الدنيا ام في الدار الاخرة

والد

والاد الاخرة ليس فيها صلاة ولا حج فما يكون صلاتهم وحجهم
الان وهم في القبور وانتم احين اسري به صلى الله عليه
وسلم رقا فوق السموات السبع واطلعه الله تعالى على
السموت والارضين فما فوقها وما تحت الارضين وما
اسم كل سما وما صفته وما اسم كل ارض وما صفته وكم
بحر في السما وعند فرض الصلوات الخمس عليه وعلى امته
تلك الليلة هل فرضت الرباعية اربعا اربعا كما هي الان
ام ركعتين ركعتين كصلاة القصر وهل صلاها جمعة
الاسراء لقوله عليه السلام اتاني جبريل بابا الكعبة
فصلى بي العصر الى اخر الحديث ام كان ذلك ثاني يومه
وهل كانت امامة جبريل به عليهما الصلاة والسلام
في اليومين الظهر والعصر والعشا اربعا اربعا ام ثنتين
ثنتين وايضا الذي ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام
انه فرض عليه الصلاة فقط بقي ما يسال عنه وهو
بقية الفرايض والواجبات من الصوم والزكاة والحج
والنكاح والطلاق والعتاق والظهار والايلا والحجاب وتحريم
المحرمات وتحليل ضدها وغير ذلك من احكام الشرعية
المطهرة هل كان ذلك قبل هجرته عليه الصلاة والسلام
من مكة الى المدينة ام بعد الهجرة وايضا السنن التي
سنها عليه السلام في الصلاة وغيرها والوتر والاذان
والاقامة وصلاة الجماعة هل كانت باجتهاده صلى الله
عليه وسلم ام بوحي الله تعالى له وما اول مشروعيتها
هل من ابتدا افرض الصلاة علينا ام بعده فان كان بعده

أربعًا

فما اول وقت شرع فيه ومن اول من اذن واول من اقام
والصلاة عليه في الاذان متى زيدت فيه هل كانت
في حياته ومن زاد فيها من الناس وانبيا الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام كثير فهل ضبط عددهم ام لا فان
كان الله تعالى اطلع صاحب الشرع على عددهم فما فائدة
ما ورد في عددهم على اختلاف العلما وايضا الحفظة
الذين يكتبون الاعمال حق ثابت بالنص فكم عدد من
يكتب بالنهار ومن يكتب بالليل وهل في كل يوم وليلة
كتبة غير الاولين ام هم الاولون وايضا ما يكتبونه من
الحسنات والسيات في الصحيفة فقد ورد انه يعرض
على الله تعالى صحيفة النهار قبل الليل وصحيفة الليل قبل
النهار وتعرض ايضا في الجمعة وفي ليلة النصف من شعبان
فما فايدة هذه العروضة وكم عرض تعرض والله
سبحانه وتعالى اعلم واذا تقرر هذا او علمناه فكل انسان
له حالتان حالة حياته وحالة مماته فاذا مات الانسان
عاد تو الى الزمان فاين يذهب الملكان اللذان يكتبان
حسناته وسياته فاذا تذكر الانسان في ذاته تنبه لاوقات
فيعمل في حياته ما ينفعه بعد مماته ولا يكون من الغافلين
فاين فقد طلوع روحه كيف ورد من الاحاديث في ذلك
واين تكون روحه بعد طلوعها من الجسد وعند دفنه
في قبره ما اول ما يأتيه فيه هل منكر ونكير ام غيرهما واين
حاله في القبر هل هو في التراب كما نراه ام هو في الجنة
والجنة فوق السموات بنص القرآن ام هو في النار والعياذ
بالله

بالله تعالى ان كان عاصيا والنار في الارض السابعة وكل
ذلك الى يوم القيامة وايضا اذا علمنا هذا فاذا كان يوم
القيامة وخرج الناس من القبور للعرض والنشور الى
ان وصلوا الى الموقف ففي اي مكان يكون الحساب لان
الله تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وقال
تعالى والسموات مطويات بيمينه الى غير ذلك من الايات
والاحاديث فاذا كان كذلك فاين يحاسب الله تعالى خلقه
واين تستقر الجنة التي هي الان في السما واين تستقر النار
التي هي الان في الارض السابعة ومن يحاسب المومنين
والكافرين من الجن والانس والشياطين ومن يسالهم هل
هو الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملايكة وكم صف
يصف الخلايق في الموقف من جميع الخلايق وعلى اي هياة
يا تي الناس حفاة عراة ام لا بسين ووزن الاعمال وقراة
الكتب واخذها باليمين او بالشمال او من وراء الظهر
والعياذ بالله تعالى ايهما قبل الاخر هل يوزن عمله ثم يعطى
كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل وهل يوزن المومن
مع عمله ام العمل فقط وهل يدخل الجنة احد بلا حساب
ولا وزن عمل ولا قراة كتاب ام لابد من كل ذلك وما كيفية
الميزان وكيفية الوزن واين يكون الصراط وما كيفية
الصراط وقد ورد ان الصراط ان الصراط ارق من
الشعرة واحد من السيف فهل هو كذلك لكل الخلق ام
للعاصي والكافرين وايضا قد ورد ان ذلك اليوم مقدار

حسين الف سنة هل كذلك على الخلق ام للعاصي دون المومنين
وقد صح انه عليه الصلاة والسلام يشفع عند الميزان ليشفع
في العصاة وهو مقبول ولا ترد شفاعته فكيف يوخذ
العصاة من عنده الى النار وقد ورد ان العصاة يدخلون
النار وهذا مشكل جدا او بعد الحساب وقبل دخولهم
الجنة هل ياكلون ويشربون في ذلك اليوم ام لا وهل
حوضه وحياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل
هي في الجنة ام قبل الجنة فان كانت في الجنة فلا اشكال
وان كانت قبل الجنة فاين تكون واذا تم الامر وتم الحساب
بعناية الملك الوهاب واستقر اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار فمن المعلوم ان لكل درجات بقدر عطية الله
تعالى لعبرة فما اقل درجات فقراء اهل الجنة وما قدر منازلهم
وحرمهم وهل يحتاج اهل الجنة في الجنة الى سوال فيها
من الانبياء عليهم السلام والعلماء كما يحتاج الناس الى
العلماء في الدنيا ام لا يحتاجون لاحد منهم ثم فهذه اسئلة
عزيزة عظيمة يحتاج اليها كل ذي عقل سليم وفهم عظيم
ولا يعبا بها الجاهل ولا يسال عنها الغافل وربما يقول
ما هذا الكلام فحسبنا الله والسلام والمسؤول الجواب
في رسالة مبينة بالادلة الشرعية من كتب العلماء المعتبرة
ونصائحهم المحررة ليكون الانسان على بصيرة في
الدين ومطيعا لرب العالمين اذ يوخذ العلم من اهله
فليبذله بثقله ليحصل كل الثواب من الملك الوهاب
وصلى الله تعالى على النصيح في الخطاب والداوي الالباب

صلاة

صلاة وسلاما دايمين متلازمين الى يوم الحساب امين
الاجوبة فصورتها بعد الحمد لله الجواب عن
السوال عن اول المخلوقات فاول لها على الاطلاق النور
المحمدي ويدل له ما روي عن عبد الرزاق بسنده
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول
الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى
قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى لما خلق قبل الاشياء
نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم
ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا
قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق
قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن
الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع
اربعة اجزاء فخلق من الاول لحملة العرش ومن الثاني
الكرسي ومن الثالث باقي الملايكة ثم قسم الرابع اربعة
اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء
فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم
وهو المعرفة بالله ومن الثالث نور المستهم وهو التوحيد
لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث ثم الما ويدل
له ما رواه احمد والترمذي وصححه ايضا من حديث
ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش
ثم العرش فقد قال الحافظ ابو يعلى الهمداني الاصح

ان العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير
الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير وقع بعد
خلق العرش والتقدير وقع عند او لخلق القلم لحديث
عبادة بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم
قال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال له اكتب مقادير
كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه واولية القلم
ليست مطلقة بل بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي
والماء والعرش ذكره في المواهب وذكره كذلك العلامة
ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل وذكره غيرهما كذلك
واما ان نبوته ورسالته هل كانا معا او متعرقبين
فيه خلاف ففي المواهب نقلا عن تاريخ الامام احمد
ويعقوب بن سفيان عن الشعبي انزل عليه النبوة
وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث
سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن
على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل
فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة وكذا
رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه
السلام متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمر وغيره
كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان في سورة اقرا نبوته
وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة ه
والتشريع انتهى قال العلامة ابن حجر الهيتمي فيما

كتبه

كتبه على الشمايل والنبوة سابقة على الرسالة بثلاثة اعوام
وهي زمن فترة الوحي انتهى قال شيخ مشايخنا العلامة الحلبي
صاحب السيرة وردده بعضهم بانه ورد انه كان في زمن
فترة الوحي يدعوا الى دين الاسلام وكيف يدعوا من لم
يرسل اليه انتهى وعليه فنبوته ورسالته في ان واحد
وهو الذي سمعنا تصحيحه من مشايخنا واما سوال
هل جبريل عليه السلام فقط قام به وبغيره من الملايكة
فقد علم جوابه مما نقلناه عن المواهب واما كونه بنيء
على راس الاربعين سنة او بعدها فقيه خلاف ايضا
ففي المواهب ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل
واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم
الاثنين لسبع عشرة من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل
لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول سنة احدى واربعين من العام وقيل
في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين رسولا الى كافة
الثقلين اجمعين انتهى والمشهور هو الاول قال شيخ
مشايخنا ويمكن الجمع بين القول بانه بعث في ربيع والقول
بانه بعث في رمضان بان ابتداء الوحي كان على راس الاربعين
في شهر ربيع منامات فان ابتداء الوحي كان الرويا الصالحة
وكان مدة ذلك اعني الرؤية ستة اشهر ثم نزل عليه الوحي
يقظة في غار حرا في رمضان وكان ذلك الغار متعبدا لانفرا
فيه عن الناس فلما جاء الملك قال له اقرا فقال ما انا بقارئ
فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا فقال ما انا بقارئ

ده

فضغطه كذلك ثم عاد واعاد فقال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم
واما جوابه عن بنوته ورسالته فقد علم صريحا مما نقلناه
عن ابن حجر وهذا السؤال لا يسأل الا على القول بان
رسالته متاخرة عن بنوته واما على ما نقلناه تصحيحه
عن مشايخنا من ان النبوة والرسالة في آن واحد فهو ساقط
من اصله واما السؤال عن المدة بين النبوة والرسالة وبين
الاسراء به صلى الله عليه وسلم فجوابه ان الذي رجحه
النووي ان الاسري كان بعد المبعث بخمس سنين وذهب
جماعة الى انه كان قبل الهجرة بسنة وادعى ابن حزم فيه
الاجماع وتبعهم ابن حجر في شرح الشمايل ورد ما قاله
النووي واما جواب السؤال عن شق الصدر فقد صح انه
شق صدره الشريف اربع مرات وروي خامسة لم تثبت
ففي مرة عند حليمة بعد ان فصلته وذهبت به الى امه
ثم رجعت به وفي المواهب وكان صلى الله عليه وسلم
يشب شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته
قدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى
من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا
نخشى عليه وبا مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا
به فوالله انه لبعيد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه
من الرضاعة لغنم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال
ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه
فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني

ما

ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني
وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان
فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
ابني قد اصيب فانطلق نرده الى اهله قبل ان يظهر به
ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به مكة الى امه
فقالت ما رددكما فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاحداث
والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم ندعها
حتى اخبرناها بالخبر قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله
ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان عظيم
دعاه عنكما وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من
بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني ليث
بن بكر فبينما انا ذات يوم في بطن وادي مع التراب لي من الصبيان
اذا انا برهط ثلاثة معهم طشت من ذهب مملي ثلجا فاخذوني
من بين اصحابي وانطلق الصبيان هرابا مسرعين الى
الحي فقعد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق
ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه
لم اجد لذلك شيئا ثم اخرج احشائي بطني ثم غسلها بذلك
الثلج فانقى غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال
لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر
اليه فضدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم
قال بيده يمنة وسيرة كانه يتناول منه شيئا فاذا بخاتم
بيده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي وامتلا

نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت
برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح
فامر يده بين مفرق صدري الي منتهي عانتي والتام ذلك
الشق باذن الله تعالي ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني
انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوا
بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فرجحتهم ثم قال
زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته
كلها لرجحتهم ثم ضموني الي صدورهم و[illegible]لوا راسي وما
بين عيني ثم قال يا حبيب لم ترع انك [illegible]ري ما يراد
بك من الخير لقرت عينك الحديث وفي رواية ابن عباس
عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة بفرو فزعا
وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابتي يا اماه الحقا محمدا فما
تلحقاه الا ميتا اتاه رجل فاختطفه من اوساطنا وعلا به
ذروة الجبل حتي شق صدره الي عانته وفيه انه عليه
السلام قال اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة
وفي يد الثاني طشت من زمردة خضرا الحديث انتهي
هذه هي المراة الاولي والمراة الثانية وهو ابن عشر
سنين او نحوها والثالثة عند مجي جبريل له بالوحي في
غار حرا والرابعة عند الاسرا وقد علم بذلك جواب السوال
عن الزمان والمكان بالنسبة للاولي والثالثة وزمن
الرابعة واما مكان الرابعة فهو الحجر بكسر الحا وسكون
الجيم ففي المواهب وقد روي البخاري عن قتادة
عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن

ليلة

ليلة اسري به بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضجعا
اذا تاني ات فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه
الي هذه فقلت للجارود وهو الي جنبي ما يعني به
قال من ثغرة نحره الي شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت
بطشت من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم
اعيد الي ان قال وفي رواية له فقد صدري ثم غسله بما
زمزم ثم جا بطشت من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه وفي رواية شريك فحشي به صدره
ولغاديد [illegible] بلام مفتوحة وغين معجمة اي عرق
حلقه وفي النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند
اللهات والشك في قوله وربما قال في الحجر عن قتادة
كما بينه احمد عن عفان ولفظه بينا انا في الحطيم وربما
قال قتادة في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر ووقع
عند البخاري في اول بدي الخلق بينا انا عند البيت
وهو اعم وقوله فقد هو بالقاف والدال المهملة الثقيلة
وقوله من ثغرة نحره هو بضم المثلثة وسكون المعجمة
وهو الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين وقوله
الي شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعرة العانة الشريفة
وفي رواية مسلم الي اسفل بطنه وفي رواية للبخاري
الي مراق البطن وفي رواية شريك عنده فشق جبريل
ما بين نحره الي لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة واما
موضع الثانية وهي الواقعة وهو ابن عشر سنين فقد
بينته رواية ابي نعيم في الدلايل ورواها عبد الله ابن

الامام احمد في زوايد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة
يا رسول الله ما اول ما ابتدات به من امر النبوة قال اني
لفي صحرا واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين الحديث
وهو بطوله ذكره ابن حجر في شرح الهمزية وقد نظم
بعضهم المواطن التي شق فيها صدره صلى الله عليه وسلم
فقال

ايا طالبا نظم الفرايد في عقد • مواطن شق فيها صدر لذي ر
لقد شق صدر للنبي محمد • مرار التشريف وذا غاية المجد •
فاولى له التشريف فيها موثل • لتطـ[illegible]ـضعة في بني سعد •
وثانية كانت له وهو يافع • وثالثة [illegible]بعث الطيب الند •
ورابعة عند العروج لربه • وذا باتقان فاستمع يا اخا الرشد •
وخامسة فيها خلاف تركتها • لفقدان تصحيح لها عند ذي النقد •

واما سوال هل كان الختم بعد ولادته ومن ختمه فجوابه
انه قد اختلف في ذلك على قولين فقيل انه ولد به وقيل
حدث بعد ولادته وهو المشهور وقد وقع التصريح
بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث
ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله
كيف علمت انك نبي وبم علمت انك نبي حتى استيقنت
قال اتاني اتيان وفي رواية ملكان وانا ببطحا مكة فوقع
احدهما بالارض وكان الاخر بين السما والارض فقال
احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فقرنه
برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق
بطنه فشق بطني واخرج منه مغمزا الشيطان

وعلق

وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه
غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا ثم قال احدهما لصاحبه
خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان
ووليا عني وكاني ارى الامر معاينة ورواية ابي نعيم
تدل على ان الختم حين الولادة وقد علم ان الذي ختمه هو
الملك وهو جواب قول السايل ومن ختمه وفي معراج
الشامي ان المتولي للختم والشق هو جبريل ولعل ذلك
باعتبار [illegible]ات والا فقد تقدم في الرواية السابقة
ان الذي [illegible]ل امعاه هو الاول والذي صدع قلبه
وختم هو الثاني او اته المتولي لشق القلب والختم فلا ينافي
الرواية السابقة واما سوال هل رفع الختم بعد وفاته
ام بقي على حاله فجوابه انه قد رفع بموته ويدل له رواية
البيهقي وابي نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم
شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات
وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عيسى يدها بين
كتفيه عليه السلام فقالت قد توفي قد رفع الخاتم من
بين كتفيه وكان بهذا عرف موته وعن عايشة في
تشبيه الخاتم كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان
مما يلي القفا قالت فالتمسته حين توفي فوجدته
قد رفع ذكره صاحب المواهب واما افتا الشيخ
ابن حجر بانه لم يرفع فقد اجاب عنه شيخنا العلامة
الشبراملسي بان المراد ان اصله لم يرفع لانه جزء
من بدنه واما ارتفاعه وتميزه عن بقية البدن

فقد ذهب بموته صلى الله عليه وسلم وعليه فلا مخالفة
بين افتا ابن حجر وبين ما نقلناه والله اعلم [illegible]
هل كان شق الصدر من خصوصياته ام شق صدر غيره
من النبيين فجوابه فيه خلاف قيل من خصوصياته لم يشاركه
فيه غيره وصححه الجلال السيوطي وقيل شاركه غيره
من الانبيا ورجحه غيره وعبارة الشامي في سيرته اختلف
هل كان شق الصدر خاصا به او وقع لغيره من الانبيا
صحح الشيخ رحمه الله عدم المشاركة [illegible] المشاركة
انتهى ومراده بالشيخ الحافظ السيو[illegible] ذكر صاحب
المواهب ان غسل قلبه الشريف في الطشت ليس
خاصا به واستدل عليه بانه ورد في خبر التابوت
والسكينة انه كان فيه الطشت الذي غسلت فيه
قلوب الانبيا واما سوال كيف صلى بهم وهو اموات
فقد اجاب عنه القاضي وتبعه السبكي بجوابين الاول
انا نقول انهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احيا عند
ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الاخر
وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا
قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى
اذا فنيت مدتها وتعقبها الاخرة التي هي دار الجزا
انقطع العمل وحاصله ان البرزخ ينسحب عليه
حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور
الثاني ولفظه للسبكي انا نقول ان المنقطع في الاخرة
انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف

على

على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى ولهذا انهم يسبحون
ويدعون ويقراون القران ويكفي روية النبي صلى الله
عليه وسلم لموسى قايما يصلي في قبره واما سوال هل صلت
ارواحهم خاصة ام الروح والجسد فقد نقل الشمس
الشامي في سيرته احتمالين في الجواب حتى قال واما
الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة
ويويده ما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم
والبيهقي فلقي ارواح الانبيا وفيه دليل على تشكل الارواح
بصور اجسادها في علم الله تعالى ويحتمل الاجساد بالا
رواح ويويده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس
عند البيهقي وبعث الله له ادم فمن دونه من الانبيا
وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا من سمى الله
ومن لم يسم فصليت بهم واما سوال وما كانت
تلك الصلاة التي صليت الخ فجوابه ان الصواب انها
الصلاة المعروفة لان النص يحمل على حقيقته الشرعية
قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا
فوجب حمله على الشرعية قال صاحب المواهب وقد
اختلف في هذه الصلاة هل هي فرض او نفل واذا قلنا
انها فرض فاي صلاة هي قال بعضهم الاقرب انها الصبح
ويحتمل ان تكون العشا وتعقب ذلك في السيرة
الشامية حيث قال قال بعضهم كانت الصلاة التي
صلاها العشا وقال بعضهم انها الصبح وقلت
ليسا بشي سوا قلنا صلى بهم قبل العروج ام بعده

لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس
مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه
الدليل والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق
او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسرا
وفي فتاوي النووي ما يويد الثاني انتهى هذا ويمكن
حمله كلام القايل بانها الصبح على الصلاة التي فرضت عليه
بالغداة قبل الاسرا والقايل بانها العشا على الصلاة
التي فرضت عليه بالعشي قبل ذلك فلا ينافي الاتفاق
المذكور وكل المقصود من اقامة الجماعة وامامته بهم
اظهار شرفه عليه الصلاة والسلام وتقدمه على
ساير الانبيا والمرسلين والا فالجماعة لم تكن شرعت اذ ذاك
على ان قول السايل فالنفل لا يصلى بجماعة ممنوع اذ بعض
النوافل تشرع فيه الجماعة كالعيدين والتراويح ووتر
رمضان واما سوال فهل من في القبور في الدار الدنيا فجوابه
انهم في الاخرة من حيث انقطاع التكليف وفي الدار الدنيا من
حيث الاستكثار من الاعمال وزيادة الاجور كما علم مما
نقلناه انفا عن القاضي واما جواب سوال فما فوقها
وما تحت الارضين فقد ورد احاديث متعددة وبعضها
قد يخالف بعضا منها ما اخرجه ابن جرير وابن المنذر
عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال ان الله كان
عرشه على الما يخلق شيا غير ما خلق من قبل الما فلما
اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق
الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما ارضا واحدة
ثم

مطلب في خلق السموات والارضين

ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين
فخلق الارض على حوت وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله
ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على
ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي
الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السما ولا في الارض
فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى
عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها واقوات
اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين الثلاثا
والاربعا ثم استوى الى السما وهي دخان وذلك
الدخان تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس
والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق
سموات والارض واوحى في كل سما امرها قال خلق
في كل سما خلقا من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار
وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب
فجعلها زينة وحفظا من الشيطان واخرج ابو الشيخ
عن سعيد بن جبير في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما
قال كانت السموات والارض ملتزقتين فرفع السما
وابتداها من الارض فكان فتقها واخرج ابو
الشيخ عن مجاهد في قوله كانتا رتقا ففتقناهما
قال من الارضين ست فتلك سبع ومن السما ست
فتلك سبع واخرج عن اياس بن معاوية قال
السما مقبية على الارض مثل القبة واخرج ابن

راهويه والطبراني في الاوسط وابو الشيخ وابن المنذر وابن
ابي حاتم عن الربيع بن انس قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية
مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي
حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك
الا الله وملك موكل بالحجب يقال له شيطاطروس واخرج
عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم
وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السما
فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله ثم استوى الى
السما وهي دخان فسواهن سبع سموات بعضهن
فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض واخرج
ابو الشيخ عن حسان بن عطية قال الارض التي تحت هذه
فيها حجارة اهل النار والتي تليها الزنج العقيم والتي
تليها عقارب اهل النار والتي تليها حيات اهل النار
والتي تليها فيها ابليس الا بالستة واخرج عن الديباري
قال الزنج العقيم في الارض الثانية والثالثة وفيها حجارة
اهل النار والرابعة فيها عقارب اهل النار والخامسة
فيها حيات اهل النار والسادسة فيها كبريت اهل النار
والسابعة فيها ابليس واخرج ابو الشيخ عن مجاهد
قال سجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم تقلب
فيجعل كتاب الفاجر تحتها واخرج ابن ابي حاتم والحاكم
عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة

عام

عام والعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السما والحوت
على صخرة والصخرة بيد الملك والثانية سجن الريح والثالثة
فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة
فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة
فيها سقر وفيها ابليس مصفدا بالحديد يديه امامه ويديه
خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما شا اطلقه واخرج
ابو الشيخ عن ابن عمر قال ان على الارض الرابعة وتحت
الارض الثالثة من الجن ما لو انهم ظهروا لكم لم تروا مثلهم
نور الشمس على كل زاوية منها خاتم من خواتم الله على
كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل يوم ملكان
من عنده اذا احتفظ بما عندك واخرج ابن ابي حاتم
عن كعب انه سيل ما تحت هذه الارض قال الحافيل
وما تحت الحافيل قال الارض قيل وما تحت الارض قال
الحافيل وما تحت الحافيل قال الارض قيل وما تحت الارض
قال الحافيل وما تحت الحافيل قال الارض قيل وما تحت
الارض قال الحافيل وما تحت الحافيل قال الارض قيل
وما تحت الارض قال الحافيل وما تحت الحافيل قال الارض
قيل وما تحت الارض قال الصخرة قيل وما تحت الصخرة
قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه
بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهوا والظلمة وانقطع
العلم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية العوفي في قوله
تعالى فتكن في صخرة قال هي صخرة خضرا مربعة
تحت الارضين قيل فما عليها قال الما عليها قيل فما على

الماقال الحوت قيل فما على الحوت قال الارضون قيل الصخرة
على اي شئ هي قال على قرن الثور قيل النور على اي شئ
هو قال على الثري واخرج ابو الشيخ عبد بن ابي لبابة
قال الدنيا سبعة اقاليم فياجوج وماجوج في ستة اقاليم
وسايرالناس في اقليم واحد وسياتي في حديث عروج الروح
الى السما السابعة تنتهي الي سدراد قات الجنان ثم الي
سدرة المنتهى فاذا افتح له فانه يمر في بحر من نار ثم
في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في
بحر من ثلج ثم في بحر من برد ثم يحرق الحجب المضروبة
على عرش الرحمن وياتي الحديث بطوله ان شا الله تعالى
فبمجموع هذه الاحاديث علم ما فوق السموات والارضين واما سوال ما اسم كل سما فجوابه ماروي
عن سلمان الفارسي كما في بعض التواريخ ان الله خلق
الله السموات السبع وسماهن باسمائهن واسكن
كل سما صنفا من الملايكة يعبدونه واوحى في كل
سما امرها فسمى السما الدنيا رقيعا وقال لها كوني زمردة
خضرا فكانت وسمى السما الثانية ارقلون وقال لها
كوني فضة فكانت وفيها ملايكة على اقدامهم منذ
خلقهم وسمى السما الثالثة قيدوم وقيل عيناوقال
لها كوني ياقوتة حمرا فكانت ثم طبقها بملايكة
ركوع منذ خلقهم قد لصق بعضهم ببعض
لو قطرت عليهم قطرة من ما لم يجد منفذا وسمى
السما الرابعة غردا وقيل ماعونا وقال لها كوني

درة بيضا فكانت ثم طبقها بملايكة سجود منذ خلقهم
وسمى السما الخامسة ريقيا وقيل سحيق وقال لها كوني
ذهبة حمرا فكانت ثم اطبقها بملايكة ركوع على
وجوههم وعلى بطونهم وهم البكاون من خوف الله
تعالى وسمى السما السادسة وقاقا وقيل عدديون
وقال لها كوني ياقوتة صفرا فكانت ثم طبقها
بملايكة قعود قد اعفوا فروجهم وتحتزروا سوءاتهم
لهم اصوات عالية يسبحون الله عز وجل ويقدسونه
ولو قاموا على ارجلهم لبلغت ارجلهم تخوم الارض
السابعة وسيقومون يوم القيامة على ارجلهم بين
يدي رب العالمين وسمى السما السابعة عربيا وقيل
سمعوا وقال لها كوني فوراتيتلا لا فكانت ثم طبقها
بملايكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله عز وجل
واشفاقا من عذابه قد خرقت ارجلهم الارض
السابعة السفلى واستقرت اقدامهم على مقدار
خمسماية عام فهي تحت الارض كلها كالها الرايات
البيض تجري تحتها ريح هفافة عاتية يقولون
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان الحي الذي لا يموت الخلايق ولا يموت سبوح
قدوس ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبريا ويستغفرون للمومنين والمومنات ثم يعودون
في التسبيح والتحميد لله عز وجل وهم على هذه الحالة
منذ خلقوا الى يوم الساعة فذلك قوله تعالى وانا لنحن

الصافون وانا لنحن المسبحون كذا في اكثر الاسرار وفي
الهيئة السنية للحافظ السيوطي واخرج ابو الشيخ بسند
واه جدا عن سلمان الفارسي قال سما الدنيا من زمردة
خضرا واسمها رقيعا والثانية من فضة واسمها ارقلون
والثالثة من ياقوة حمرا واسمها قيدوم والرابعة من
درة بيضا واسمها ماعونا والخامسة من ذهب احمرا
واسمها ربعا والسادسة من ياقوتة خضرا واسمها
دقنا والسابعة من نور واسمها عربيا وفي رواية
عن علي ابن ابي طالب قال اسم السما الدنيا رقيع واسم
السابعة الضراح وفي معراج النعماني عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اصحابه وهم يتفكرون قال فيم انتم قالوا
نتفكر في الخالق فقال تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانه لا يحيط به الفكر ففكروا ان الله خلق
سبع سموات وسبع ارضين ثخانة كل ارض خمسماية
عام وما بين السما الى الارض خمسماية عام وفي السما
السابعة بحر عمقة مثل ذلك كله وفيه ملك لا يصل الما
الى كعبيه وقال وهب ابن منبه اولها سما الدنيا
والثانية رتقا والثالثة رقيع والرابعة قيلون والخامسة
طفطاف والسادسة سمساه والسابعة الحاق فاما
اسماوها في القران فهي سبعة فاولها البنا بقوله
والسما بنا والسقف بقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا
والطرق بقوله سبع طرايق والطباق بقوله سبع
سموات طباقا والشداد بقوله سبعا شدادا

بنيناها

والرتق

والرتق والفتق قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان
بقوله تعالى وهي دخان وعن جرير عن الضحاك ومقاتل
قالا خلق الله تعالى سما الدنيا وزينتها وهي ما ودخان
وغلظها خمسماية عام وما بينها وبين الارض مسيرة
خمسماية عام وفيها ملايكة خلقوا من نار وريح عليهم
ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر
يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السما الثانية
على لون النحاس غلظها مسيرة خمسماية عام وفيها
ملايكة على الوان شتى صفوف لو قيست شعرة من
مناكبهم ما انقاست رافعين اصواتهم يقولون سبحان
ذي العزة والجبروت واسمها قيدوم وخلق فيها
ملكا يقال له حبيب نصف جسده من ثلج ونصفه
من نار وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج
يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار
الف بين قلوب عبادك ومنها الى السما الثالثة مسيرة
خمسماية عام وغلظها خمسماية عام واسمها الماعون
وفيها ملايكة ذوا جمجمة الملك منهم له جناحان
وله وجوه شتى واصوات شتى رافعون اصواتهم
يقولون سبحانك انت الحي الذي لا تموت وهم صفوف
قيام كانهم بنيان مرصوص لو قيست شعرة من
بين مناكبهم ما انقاست لا يعرف احدهم لون
صاحبه من الخشية وخلق الرابعة وبينها وبين
الثالثة مسيرة خمسماية عام وغلظها كذلك ولونها

كلون السماء واسمها اذيلون وفيها ملايكة يضعفون
على ملايكة السما الثالثة وكذلك كل سما آلتي عدد امن
السما التي تليها وفي السما الرابعة ملايكة لا يحصى عددهم
وكل يوم هم في زيادة وهو قوله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو وهم قيام وركوع وسجود على لون شتى
من العبادة يبعث الله الملك منهم الى امر من اموره فينظر
الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة
العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن
لا اله الا هو وخلق السما الخامسة وغلظها خمسماية
عام وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة الاربع سموات
وهم سجود وركوع لم يرفعوا ابصارهم فلا يرفعونها
الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا ما عبدناك
حق عبادتك وخلق السما السادسة وغلظها مسيرة
خمسماية عام ومنها الى السابعة مسيرة خمسماية عام
وفيها جنود الله الاعظم الكروبيون لا يحصى عددهم
وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنوده وكل ملك منهم
جنوده الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في اموره
الى اهل الديار افعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل
واسمها راعيد قال وهي من ياقوتة حمرا ثم خلق
السابعة وغلظها خمسماية عام وفيها جنود الله
من الملايكة وعليهم ملك موكل معدهم على سبعماية الف
ملك لكل منهم جنود مثل قطر السما وتراب الثرى والرمل
والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق
في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق الله تعالى في كل

يوم ما يشا واسمها الرقيع وهي من درة بيضا ومن السابعة
الى مكان يقال له مستوي مسيرة خمسماية عام وفيه
جنود الله من الملايكة وهم رؤسا الملايكة وهم اعظمهم
سنوي الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى
واعين شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعة
اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون
لوان الملك منهم نشر جناحيه لطبق الدنيا بريشة
من جناحيه لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال الحافظ
ابو عبد الله محمد بن الذهبي في كتاب عن حسان ابن
عطية قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن
رخيم فتقول اربعة سبحانك ونحمدك على عفوك بعد
قدرتك انتهى ومن فوق ذلك عمامة غلظها كالغلط
السموات السبع والارضين السبع والعرش فوق عليهن
لا يعلم منتهاه الا الله تعالى وزين الله السموات بعشرة
اشيا الشمس والقمر والكواكب السبعة والمصابيح وهي
على ضربين منها معلق كتعليق القناديل في المساجد
ومنها ما هو مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي مع
كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله منها كوكبا على مثال
كوكب وفي بعض الاخبار ما يكون حيوان في الارض
ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب
مثلها والعرش وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن
جده انه قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر
والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شي الا عندنا

خزانته انتهى واما ذكرته برمته وان كان المحتاج اليه
في الجواب بعضه لاشتماله على فوايد تناسب المقام وقد
علم مما اوردناه من الروايات المختلفة ان السما الواحدة
قد تتعدد اسماوها فانه اذا ورد في رواية تسميتها
باسم وفي رواية تسميتها باسم غيره لا تحكم بالتنافي
بين الروايتين لثبوت لها بكل رواية اسما وتحكم بتعدد
اسمايها لان التسمية باسم لا تنافي التسمية بغيره وعلم
ايضا ان للسموات اسما اجماليه وهو ما ورد في القران
من الرتق والفتق وغير ذلك مما تقدم نقله واسما تفصيلية
بان يكون كل سما مختصا باسم او اكثر كما تقدم ايضا فيما
نقلناه من الروايات واما سوال ما اسم كل ارض فجوابه
ان الارض الاولى تسمى الرمكا وتحتها الثرى العقيم زمنه
بسبعين الف زمان من حديد وكل بكل زمان سبعون
الف ملك بها اهلك الله قوم عاد وبها ينسف الله يوم
القيامة الجبال والتلال والارض الثانية تسمى حلدة وهي
من حديد وجعل سكانها عقارب اهل النار والارض
الثالثة تسمى عرفة واسكنها الله اصنافا من العذاب
لا اهل النار لا يقدر احد على وصفه والارض الرابعة
تسمى الارض الجربا واسكنها الله حيات اهل النار
والارض الخامسة تسمى قلقا واسكنها الكبريت والحجارة
التي اعدها الله تعالى لاهل النار والارض السادسة
تسمى سجينا وجعل فيها دواوين اهل النار وهو
معنى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض

السابعة

السابعة تسمى عجيبا واسكنها ابليس وجنوده هو وبنيها
محبوس موثوق وارواح الفجار عند حد ابليس في
وسطها حجاب من ظلمة في احد جانبيه باب الى سقر
مفتوح وفي الجانب الثاني باب الى الدهر وفيه عرش
ابليس وهذا من جملة اسيلة سيل عنها عيسى عليه الصلاة
والسلام فانه عليه الصلاة والسلام سيل هل تحت الارض
من خلق قال نعم ارض من نار وخلق اخر وبحر من نار حتى
عد سبع ارضين من نار وسبع بحر من نار قيل فما اسفل
ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة ما ثم تحت الما
حوت قيل له ما تحت ذلك كله قال الظلم الهوي وانقطع العلم
دونها فلا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى قيل فما يمسك
هذه الارض التي نحن عليها قال صخرة خضرا في كف ملك
قايم على ظهر حوت منطو بالسموات الى تحت العرش ثم قال
فاسم الارض الى اخره ما ذكرنا في اسما الارضين كذا في نهجة
النفس ونقله عنه كذلك صاحب كنز الاسرار وكوافع
الافكار العلامة الشيخ ابو محمد بن سعد الصنهاجي القاضي
بازمور ببلاد المغرب واما سوال عن صفة السما وعن
صفة الارض فقد علم مما ذكرناه فيما يتعلق بالسما ومما
ذكرناه فيما يتعلق بالارض فتال بر واما سوال فكم
بحر في السما فلم اقف فيه على شي يدل على عدد مخصوص
وقد تقدم في رواية ابي هريرة ان في السما السابعة
بحرا حيث قال وفي السما السابعة بحرا عمقه مثل ذلك كله
وسياتي في حديث صعود الروح الى فوق السموات

عند الاصول الى سدرة المنتهى بحر امن نار ثم بحر امن
نور ثم بحر امن ظلمة ثم بحر امن ماء ثم بحر امن ثلج ثم
بحر امن [illegible] طول كل بحر منها الف عام وفي البخاري
في كتاب التوحيد عن انس فاذا اني السما الدنيا نهران
يطير له ان قال ماهذا ان النهران قال النيل والفرات
ثم مضى في السما فاذا نهر اخضر من لولو وزبرجد
فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ماهذا ياجبريل
قال الكوثر الذي خبأ لك ربنا واما سوال هل فرضت
الرباعية اربعا اربعا كما هي الان ام ركعتين ركعتين كصلاة
القصر فجوابه فيه خلاف فمن الناس من ذهب
الى انها فرضت اول ما فرضت ركعتين ركعتين
ثم زيد في صلاة الحضر فاكملت اربعا الا المغرب
واقرت صلاة السفر ركعتين يروي ذلك عن
عايشة والشعبي وميمون بن مهران ومحمد
ابن اسحاق ومن نقله عن عايشة البخاري ففي
صحيحه بسنده عن عايشة ام المومنين قالت
فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين
في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد
في صلاة الحضر قال القسطلاني زاد ابن اسحاق
قال الحدثني صالح ابن كيسان بهذا الاسناد الا
المغرب فانها ثلاثا اخرجه احمد ثم قال
وتركت صلاة الصبح لطول القراة فيها وصلاة
المغرب لانها وتر النهار ومنهم من ذهب الى

انها

انها فرضت اول ما فرضت اربعا اربعا الا المغرب
فرضت ثلاثا والصبح ركعتين وبه قال الحسن
ونافع بن جبير بن مطعم وابن جرير ومنهم من ذهب
الى انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
يروي ذلك عن ابن عباس واما سوال هل صلاها
صبيحة الاسرا ام كان ذلك ثاني يومه فجوابه ان المشهور
من الاحاديث الابتدا بالظهر كما في السيرة الشامية
وعليه ايضا فقها الشافعية فقد قال ابن حجر الهيتمي
في التحفة وفرضت ليلة الاسرا ولم يجب صبيحة يوم تلك
الليلة لعدم العلم بكيفيتها فان جبريل لما علمها له
صلى الله عليه وسلم بصلاته به عند باب الكعبة مما يلي
الحجرة ثم الى الحجون بالكسر الخمس في اوقاتها مرتين في يومين
ابتدا بالظهر اشارة الى ان دينه سيظهر على الاديان ظهورا
على بقية الصلوات انتهى وتقدم في ضمن كلامنقلناه
على صاحب السيرة الشامية قوله لان اول صلاة صلاها
النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بحكمة
بالاتفاق انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
فصلى بي العصر ليس المراد منه انه صلاه به في اليوم الاول
بل في اليوم الثاني كما السيرة الحلبية واما سوال
هل كانت امامة جبريل به عليهما الصلاة والسلام في اليومين
الظهر والعصر والعشا اربعا ام ثنتين واما قول
السايل في السوال وايضا الذي ثبت باخباره عليه
الصلاة والسلام انه فرض عليه فقط فجوابه ان

ها

ثابت
ماذكره في رواية عن انس ولفظها فرض الله على خمسين
صلاة كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك ابن صعصعة
وكذلك في رواية انس عن ابي ذر فرض الله على امتي خمسين
صلاة فيحتمل ان يقال في كل من رواية ابي ذر والرواية
الاخرى اختصار ويويده قوله في رواية اخرى اني قد
فرضت عليكم وعلى امتك خمسين صلاة الخ او يقال ذكر الفرض
عليه يستلزم ذكر الفرض على الامة وبالعكس الا ما استثنى
من خصايصه ذكره الشمس الشامي في سيرته وقوله
ايضا بقي ما يسال عنه وهو بقية الفرايض الى قوله
هل كان ذلك قبل الهجرة جوابه ان منها ما كان قبل الهجرة
ومنها ما كان بعدها فالصوم فرض في شعبان تالي سنتي
الهجرة وفرضت زكاة المال في السنة الثانية من الهجرة
بعد صدقة الفطر فانها فرضت في الثانية ايضا قيل
فرض زكاة المال ووقع في وقت فرض الحج خلاف قيل
قبل الهجرة وقيل اول سنيها وقيل ثانيتها وكذا في العالم
والاصح انه في السادسة ذكره ابن حجر في التحفة معزوا
في ابواب بكد الاحكام واما فريضة الوضو فنقل ابو الوليد
الباجي في شرح الموطا عن بعض العلما انها كانت بالمدينة
وانه لم يكن واجبا بمكة بل كان سنة وكذا نقل القاضي
عياض قالا والاكثرون على انه واجبا بمكة لكنهما لم
يعينا وقته كذا في الارشاد لابن العماد وقد ذكر ابن
حجر في تحفته تعيين الوقت فقال وفرض مع الصلاة
ليلة الاسرا وهو من الشرايع القديمة كما دلت عليه

الاحا

الاحاديث الصحيحة والذي من خصايصنا اما الكيفية
المخصوصة او الغرة والتحجيل انتهى واما الايثار فقد
شرع بعد الهجرة فان اول من ظاهر منها ثابت
اوس بن الصامت ظاهر منها فقالت انت علي كظهر
امي فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان زوجي كان تزوجني وانا احب الناس اليه حتى
اذا كبرت ودخلت في السن فقال انت علي مثل ظهر
امي وتركني الى غير احد فان كنت تجد لي رخصة
يا رسول الله تفشيني واياه بها تحدثني بها قال والله
ما امرت في شانك بشي حتى الان وكلن ارجع الى بيتك
فان امرت بشي لا اعمه عليك ان شا الله فرجعت الى
بيتها فانزل الله على رسوله في الكتاب رخصتها
ورخصة زوجها فقال قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها الى قوله عذاب اليم والايات
مدنية على الصحيح ذكره الحافظ السيوطي في الدر
المنثور والايلا بعد الهجرة ايضا ويدل له ما ذكره
الواحدي في اسباب النزول حيث قال ورد عن
ابن عباس قال كان ايلا اهل الجاهلية السنة والسنين
واكثر من ذلك فوقت الله اربعة اشهر فمن كان
ايلاوه اقل من اربعة اشهر فليس بايلا وقال سعيد
بن المسيب كان الايلا من ضرار اهل الجاهلية
كان الرجل لا يريد المراة ولا يحب ان يتزوجها
غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا وكان يتركها بلا

لا ايما ولا ظئر بعل يجعل الله تعالى الاجل الذي يعلم به
ما غاب الرجل في المراة اربعة اشهر وانزل الله الذي
يتوفون منكم ويذرون ازواجا والاية في البقرة وهي مدنية با
لاتفاق واما الحجاب فكان بعد الهجرة بالمدينة ففي
صحيح البخاري عن عائشة اذ ان واج النبي صلى الله
عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع
وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه
وسلم احجب فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت
امراة طويلة فناداها الا قد عرفناك يا سودة
حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب قال القسطلاني
زاد ابو عوانة في صحيحه من طريق الترمذي عن
ابن شهاب فانزل الله الحجاب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الاية فعسر المراد من اية الحجاب صريحا
قال والمناصع بفتح الميم والنون وكسر الصاد
اخره عين مهملة مواضع اخر المدينة من ناحية
البقيع انتهى واما تحريم المحرمات فمن جملتها الخمر
قد اجمعت اول الاسلام وشربها المسلمون لما نزل جملة
قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا ثم ان عمر ومعاذ في نفر من الصحابة قالوا
افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة العقل فنزلت
هذه الاية وهي قوله تعالى يسئلونك عن الخمر فشربها

قوم

قوم وتركها اخرون لانهم فهموا من قوله وانهما
يودیان الى الاثم لانها في انفسهما اثم فشربها بعضهم
اعتمادا على انه يضبط نفسه عن ما تودي بصاحبها وتركها
اخرون اجتنابا عن ما تودي اليه ثم عاد عبد الرحمن
بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فقام احدهم في رواية
ان الذي ام هو علي وفي رواية انه عبد الرحمن فقرا
اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
فقل من شربها ثم عاد عتبان ابن مالك سعد بن ابي وقاص
في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد
شعرا فيه هجا الانصار فضربه انصاري بلحيي
بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال
عمر قد انتهينا يا رب والحكمة في نزول هذه الايات
بالتدريج في تحريمها انهم الفوها فلو حرمت عليهم
ابتدا لشق عليهم ذلك بعضه القاضي البيضاوي
في تفسيره وبعضه الشهاب الخفاجي في حاشيته
عليه ومنه يوخذ ان تحريم الخمر بعد الهجرة بالمدينة
لان الايات مدنية ومنها نكاح المتعة فانه جاز اولا
رخصة للمضطر ثم حرم عام خيبر ثم جاز عام الفتح
وقيل حجة الوداع ثم حرم ابدا للنص الصريح الذي
لو بلغ ابن عباس لم يستمر على حلها مخالفا للكافة
العلما وحكاية الرجوع عنه لم تصح بل صح كما قال بعضهم

عن جمع من السلف انهم وافقوه في الحل لكن خالفوه فقالوا
لا يترتب عليه احكام وقوله وايضا السنن التي سنها
عليه الصلاة والسلام هل كانت باجتهاده ام بوحي الله
تعالى له لم ار في جوابه نصا صريحا ولكن ظاهر عموم
ما نقله الحافظ السيوطي في الدر في تفسير قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى من ان جبريل عليه الصلاة والسلام
كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران ان مشروعية تلك
السنن كانت بوحي وهذا التردد انما هو على القول
الصحيح من جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم
اما على القول بمنع الاجتهاد تمسكا بظاهر قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى فهي بوحي البتة واما مشروعيتها
هل من ابتدا فرض الصلاة واما اول وقت شرعت فيه
اما سنن الصلاة والوتر فلم ار فيهما شيا وغاية
ما ذكره فقهاونا ان النوافل شرعت لتكميل نقص
الفرايض ولتقوم في الاخرة لا الدنيا ايضا خلافا
لبعض السلف مقام ما ترك منها لعذر كنسيان وعليه
يحمل الخبر الصحيح ان فريضة الصلاة والزكاة وغيرهما
اذا لم تتم تكمل بالتطوع واما الاذان فسبب مشروعيته
رواية عبد الله بن زيد المشهورة ليلة تشاورا فيما
يجمع الناس وراه عمر فيها ايضا قيل وبضعة عشر
صحابيا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سمى تلك
الروية وحيا وصح قوله انها رويا حق ان شا الله
وفي رواية انه قال لعمر لما اخبره بها سبقك الوحي

وفي

وفي حديث عند البزار فيه مقال انه صلى الله عليه وسلم
اريه ليلة الاسرا ثم اخر للمدينة حتى وجدت تلك الراي
ومن ذا يوخذ مشروعية الاذان متاخرة عن فرض
الصلاة علينا واما الجماعة فقد شرعت بالمدينة دون
مكة لقهر الصحابة بها قال ابن حجر في تحفته ومنه يعلم
ايضا تاخر مشروعية الجماعة عن فرض الصلاة علينا
واما سوال من اول من اذن في السما جبريل ومن اول من
اقام والصلاة عليه في الاذان متى زيدت فيه الخ فجوابه
ما ذكره الحافظ السيوطي في كتاب الاوايل حيث قال
واول من اذن في السما جبريل اخرجه الحارث بن ابي
اسامه في مسنده عن كثير بن مرة الحضرمي مرفوعا
واول من اذن في الاسلام بلال واول من اقام عبد الله
ابن زيد اخرجه ابو الشيخ في كتاب الاذان عن ابن عباس
واول ما زيدت الصلاة والسلام بعد كل اذان على المنارة
في زمن السلطان المنصور حاجي ابن الاشرف شعبان
ابن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلوون وذلك
في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعماية وكان
قد حدث قبل ذلك في ايام السلطان صلاح الدين ابن
ايوب ان يقال قبل اذان الفجر في كل ليلة بمصر والشام
السلام على رسول الله واستمر ذلك الى سنة سبع وتسعين
وسبعماية فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين
البرلسي ان يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول
الله ثم جعل في عقب كل اذان سنة احدى وتسعين

وقوله السايل وانبيا الانبيا والرسل هل ضبط عددهم
وما نهاية ما ورد في عددهم يقال في جوابه قد ورد
في ضبط عددهم روايات مختلفة ففي رواية ذكرها ابن
حبان في صحيحه ان عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون
الفا وان الرسل منهم ثلاثمايه وثلاثة عشر وفي حديث
رواه الامام احمد في مسنده بسند ضعيف ان عدد الا
نبيا مايتا الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل
منهم ثلاثمايه وخمسة عشر وهذا نهاية ما اطلع
عليه مما ورد في عددهم وفي حديث رواه ابو يعلى
في مسنده بسند ضعيف ان عدد الانبيا ثمانية الاف
ولا تنافي بين هذه الروايات على تقدير صحتها في
الواقع لان مفهوم المخالفة انما يعتبر اذا لم يرد
ما يدل على انه غير مراد وقد دلت رواية الزيادة
على ان رواية النقص لا يعتبر مفهومها ذكره العلامة
ابن عبد الحق في شرح البسملة وقال البيضاوي في
تفسير قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية
اذ قيل عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون
الفا والمذكور قصتهم اثنا عشر معدودة وذكر
الامام السبكي في تفسير هذه الاية ان حديث ابي ذر
الدال على كونهم مايه الف واربعة وعشرون الفا
منهم الرسل ثلاثمايه وثلاثة عشر ضعيف وفي
سنده ابراهيم بن هشام قال ابو زرعة كذاب
وفي تحفة ابن حجر وصح خبر ان عدد الانبيا مايه
الف

الف واربعة وعشرون الفا وخبر ان عدد الرسل
ثلاثمايه وخمسة عشر واما الحديث المشتمل على عدتهما
ففي سنده له ضعيف وفي اخره مختلط لكنه لكثرة تعدده
فصار حسنا كغيره وهو حجة ومما يقوي ذكر رواية
احمد له في مسنده وقد قرروا انها قيه من الضعيف
في مرتبة الحسن انتهى هذا وقد قال صاحب
مقاصد المقاصد القران قاض بان عددهم لا يخرم
فيما جاء بحديث ابي ذر لانه خبر احاد لا يعارض
متواترا فانه وان اشتمل على جميع الشرايط لا يفيد
الا الظن فالاولى ان يوكل الى علمه تعالى وقوله فكم
عدد من يكتب بالليل ومن يكتب بالنهار وهل في
كل يوم وليلة كتبة غير الاولين ام هم الاولون
جوابه ان الكاتب لمعظم الاعمال ملك اليمين وملك
الشمال وقد يكتب بعض الاعمال غيرهما فقد قال
النووي في حديث تبادر السبعين ملكا لكتب قول
رفاعة بن رافع الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما
يحب ربنا ويرضى دليل على ان بعض الطاعات
قد يكتبها غير الحفظة ايضا وقد يتردد بعض المتاخرين
في انه هل لكل يوم وليلة ملكان او هما ملكان يلزمان
العبد الى يوم القيامة ثم قال والظاهر ان ملكي الانسان
لا يتغيران عليه ما دام حيا ويوضحه قول احد
الملكين للاخر اذا لم يستغفر واخل ست ساعات
بعد عمل السيئة اكتبه اراحنا الله منه فبئس القرين

ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياه ولا يقال
ذلك لمن يكونان معه يوما واحدا او بعض يوم لان
ذلك خلاف لسان العرب فقد قال ابن السكيت القرين
الصاحب [illegible] قولهما اراحنا الله منه يقوي ذلك اذ مصاحبة
يوم او بعض يوم لا تطلب منها الاراحة غالبا نعم هذا
الحديث ان صح فلا عطر بعد عروس قال واظن ان
في العاقبة لعبد الحق ما يدل على ذلك هذا وفي الاكمال
سيل القاضي ابن ورد عن الكاتبين هل هما اثنان لا يزولان
او يتبدلان فقال ليس في ذلك حديث قاطع والامر
محتمل انهما اثنان بالشخص فلا يزولان ولا يفارقان
وقتهما المعين من ليل او نهار وانهما اثنان بالنوع فيقع
فيهما التبديل قال عمر اللخمي في شرح الرسالة فان قلت
هل يكتب على الانسان غيرهما من الملايكة قلت نعم
قال الله عز وجل له معقبات من بين يديه ومن خلفه
الاية فهولا غير الكاتبين بلا خلاف وفي الفيصل للمهدوي
رحمه الله روي ان عثمان ابن عفان رضي الله عنه
سيل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان
فذكر عشرين ملكا ملك على يمينك على حسناتك وملك
على يسارك على سياتك وملكان بين يديك ومن خلفك
لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا
تواضعت لله عز وجل رفعك واذا تجبرت على الله قصمك
وملكان على شفتيك لا يحفظان عليك الا الصلاة على محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم وملك قايم على فمك لا يدع الحية تدخل
اذا نمت وملكان على عينيك فهولا عشرة املاك على كل
ادمي تنزل ملايكة الليل على ملايكة النهار لان ملايكة
الليل غير ملايكة النهار فهولا عشرون ملكا على كل
ادمي يحفظونه من ابليس بالنهار وولده بالليل وعن
بعضهم ان في بن ادم ثلاث ماية وستين عرقا على كل عرق
ملك وفي العروق الساكن والمتحرك فلو سكن المتحرك وتحرك
الساكن لتاذى الادمي بذلك وذكر الابي في حديث التسبيح
انه يحفظ لابن عطية ان كل ادم يوكل به من حين
وقوعه نطفة في الرحم الى موته اربعماية ملك ولما تكلم
الابي على حديث يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة
بالنهار قال فان قلت فهولا الحفظة هم الذين يتعاقبون
في الناس صلاة الصبح وصلاة العصر كما في حديث مسلم
قلت في ذلك احتمالان مبناهما على ما مر من الوحدة
الشخصية والنوعية وقال القاضي والنووي الاظهر
وقول الاكثرين ان هولا الملايكة هم الحفظة الكتاب
قالا وقيل يحتمل ان يكونوا من جملة الملايكة غير الحفظة
لجملة الناس ذكره شيخ شيوخنا صاحب الجوهرة في شرحه
وقوله وايضا ما يكتبونه الى قوله فما فايدة هذه العروض
ولم عرض تعرض قد تعرض ابن حجر في التحفة لجوابه
حيث قال احتجاجا على صوم الخميس والاثنين للخبر
الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صومهما
ويقول انهما تعرض فيهما الاعمال فاحب ان يعرض

سربوا الى معصيته وما كنا نامن عيبك ثم يعرجان
الى الدنيا ومنها ما اخرجه القاضي ابو الحسن ابن
الفرات في فوايده وابو الربيع السعودي في
فوايده عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جا ملك الموت الى ولي الله
سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك
يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي خربتها الى دارك
التي عمرتها واذا لم يكن ولي الله قال له قم فاخرج
من دارك التي عمرتها الى دارك التي خربتها ومنها
ما اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال يوتى
المومن عند الموت فيقال له لا تخف مما انت قادم
عليه فيذهب خوفه ولا تحزن على الدنيا ولا على
اهلها وابشر بالجنة فيموت قد اقر الله عينه
ومنها ما اخرجه ابن منده عن كثير ابن ابي كثير
وكان خادم بن عباس قال ان اهل الجنة يوكل
بكل انسان منهم ملك فاذا بشر بالجنة وضع الملك
يده على فواده فلولا ذلك لخرج قلبه من راسه من
الفرح ومنها ما اخرجه الدينوري في المجالسة عن
سفيان الثوري قال ان ملك الموت اذا غمز وتين
العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه وينسى الدنيا
وما فيها ومنها ما اخرجه ابن ابي الدنيا بسند رجاله
ثقات عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر الم الموت وغصته فقال هو قدر ثلثماية ضربة

بالسيف

بالسيف واخرج ابن الضحاك ابن حمزة قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال ادنى ضربات
الموت بمنزلة ماية ضربة بالسيف واخرج الخطيب
في التاريخ عن انس مرفوعا لمعالجة ملك الموت اشد
من الف ضربة بالسيف ومنها ما اخرجه ابو الشيخ
في كتاب العظمة عن الحسن قال قيل لموسى عليه
السلام كيف وجدت الموت قال كسفود داخل جوفي
له شعب كثيرة تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي
ثم انتزع من جوفي نزعا شديدا فقيل لقد هون عليك
الى غير ذلك من الاحاديث والاثار واما سوال اين
تكون روحه بعد طلوعها من الجسد فجوابه انها
في ايدي الملايكة قبل نزول الميت قبره فقد قال ابو
حامد في كتاب كشف علم الاخرة فاذا قبض الملك النفس
السعيدة تولى تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما
اثواب حسنة ولها رايحة طيبة فيلفانها في
حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص
انساني ما فقد من عقله ولا من علمه شيا فيعرجون
به في الهوى فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون
الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى ينتهي بها الى
السما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين
من انت فيقال انا صلصاييل وهذا فلان معي باحسن
اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان
وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي الى السما الثانية

فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مقالته الاولى
فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته
بجميع [illegible] ثم يمر حتى ينتهي به الى السما الثالثة
فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته
الاولى والثانية فيقال مرحبا بفلان كان يراعي
الله في حق ماله ولا يتمسك منه بشي ثم يمر حتى ينتهي
الى السما الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول
كدابه في مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم
فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام
الطعام ثم ينتهي الى السما الخامسة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا
ادى حجة الله الواجبة من غير سمعة ولا ريا ثم ينتهي
الى السما السادسة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال مرحبا بالرجل
الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر لوالديه فيفتح
له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السما السابعة فيقرع
الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا
كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق ويكفل الايتام
ثم يفتح له فيمر به حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع
الباب فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال
اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان
كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويكرم المساكين ويمر بملا من الملايكة كلهم يبشرونه

بالخير

بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع
الباب فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال
اهلا وسهلا بفلان كان عمله صالحا لوجه الله تعالى ثم
يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر
في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ما ثم يمر في بحر من ثلج
ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخرق
الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون
الفا من السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة
على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه ويقدسه
لو برز منها قمر واحد الى السما الدنيا لعبد من دون
الله ولاحرقها نورا فحينيذ ينادي من الحضرة القدسية
من ورا اوليك السرادقات من هذه النفس التي جيتم بها
فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه
فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه
الكريمتين خجل ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد
هلك ثم يعفوا عنه سبحانه انتهى واخرج ابن ابي
الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت فملك قابض
نفسه فما من شي الا وهو يراه عند غسله وعند حمله
حتى يوصل الى قبره واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار
قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك تنظر الى
جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال
له وهو على سريره اسمع ثنا الناس عليك والاخبار والا
ثار في ذلك كثيرة جدا واما بعد نزول الميت في قبره

ففيه خلاف بينه البقاعي في كتابه المسمى بسر الروح
حيث قال المسئلة الخامسة اني مستقر الارواح ما بين
الموت والقيامة فقيل ارواح المومنين عند الله في الجنة
شهدا كانوا او غير شهدا اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة
ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم وهو
مذهب ابي هريرة وابن عمر وقريب منه قول الامام احمد
في رواية عبد الله ارواح الكفار في النار وارواح المومنين
في الجنة لقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم وقسمها ثلاثة اقسام مقربين في الجنة واصحاب
اليمين سالمين من العذاب ومكذبين لهم نزل من حميم وتصلية
جحيم وقال الامام مالك بلغني ان الروح مرسلة في برزخ
من الارض تذهب حيث شات وهو قول سلمان الفارسي
رضي الله عنه والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين وكانه اراد
في الارض بين الدنيا والاخرة وقال ابن حزم في طايفة مستقرها
حيث كانت قبل خلق اجسادها اي عن يمين ادم وشماله
وقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عمرو بن
العاص ان ارواح المومنين بالجابية وارواح الكفار ببير
برهوت بير بحضرموت نقله ابن منده فلا التفات الى
قول ابن حزم انه انما هو قول الرافضة وقال كعب ارواح المومنين
في عليين في السما السابعة وارواح الكفار في سجين
في الارض السابعة تحت خد ابليس وهو قول جماعة من السلف
والخلف وقال طايفة من الصحابة والتابعين ارواح المومنين
عند الله ولم يزيدوا على ذلك وثم اقوال اخر طرحتها برهانها

ولا

ولا يحكم على قول من هذه الاقوال بعينه بالصحة وعلى غيره
بالبطلان بل الصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها في
البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة واقوالها وارد
على فريق من الناس بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة
فمنها ارواح في اعلا عليين في الملا الاعلى وهم الانبيا وهم
متفاوتون على منازلهم كما راهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا ومنها ارواح في حواصل طيور خضر تسرح في
الجنة حيث شات وهي ارواح بعض الشهدا لا جميعهم فان
فيهم من يحبس عن دخول الجنة لدين او غيره كما في
المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش ان رجلا جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي ان قتلت
في سبيل الله قال الجنة فلما ولى قال الا الدين سادني
فيه جبريل انفا ومنهم من يكون على باب الجنة كما في
حديث ابن عباس الشهدا على بارق نهر بباب الجنة
ومنهم من يكون محبوسا في قبره لحديث صاحب الشملة
انها تشتعل عليه نارا في قبره ومنهم من يكون محبوسا
في الارض لم تصل روحه الى الملا الاعلى فانها كانت روحا
سفلية ارضية لا تجامع الانفس السماوية كما انها لا تجامعها
في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق باشكالها واصحاب
عملها فالمرء مع من احب ومنها ارواح تكون في تنور
الزناة وارواح في نهر الدم فليس للارواح شقيها وسعيدها
مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين تفاوتها
باجسادها في قبورها ليحصل لها من النعيم والعذاب ما كتب

لها انتهى ملخصا ومن جملة الاقوال ما قاله ابو عمر بن عبد
البر وارواح الشهداء في الجنة وارواح عامة المومنين على اقنية
قبورهم الى هذا اصح ما قيل ولاحاديث السوال وعرض
المقعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام
عليها وخطابها مخاطبة الحاضر العاقل دالات على ذلك
قال ابن القيم وهذا القول ان اريد انها ملازمة للقبور
لا تفارقها فهو خطا يرده الكتاب والسنة وعرض المقعد
لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه بل على ان لها
اتصالا به يصح ان يعرض عليها مقعدها فان للروح
شانا اخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن
بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي
في مكانها هناك ثم اطال في الاستدلال لذلك الى ان قال وانما
يستغرب هذا الكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه
هذا وامر البرزخ والاخرة على غير المالوف في الدنيا
انتهى وقال الحافظ بن حجر في فتواه كما نقله عنه النجم
الغيطي في فتاويه ارواح المومنين في عليين وارواح
الكفار في سجين ولكل روح اتصاله بجسدها وهو اتصال
معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة بل اشبه شيء به حال
النايم وان كان هو اشد من حال النايم اتصالا قال ومع ذلك
فهي ما دون لها في التقرب وتاوي الى محلها في عليين
او سجين قال وان انتقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال
المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء انتهى واما سوال
وعند دفنه في قبره ما اول ما ياتيه فيه هل منكر ونكير

اوغيرهما

اوغيرهما فالجواب عنه انه ورد في بعض الاحاديث ان اول
ما ياتيه ملك اسمه رومان قال الغزالي في علوم الاخرة عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال يا رسول الله ما
اول ما يتلقى الميت فقال يا ابن عباس لقد سالتني عن شيء
ما سالني عنه احد الا انت فاول ما ياتيه ملك اسمه رومان
يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول
ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول هيهات هيهات
كفنك قرطاسك ومداد ك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان في الدنيا
غير كاتب ويتذكر حينيذ حسناته وسيئاته كيوم واحد
ثم يطوي الملك تلك الرقعة فيعلقها في عنقه ثم تتلى
على الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
اي عمله الحديث بطوله اتيهقي لكن قال العلامة احمد
ابن خليل السبكي في شرح منظومة التبشيت وسيل شيخ
الاسلام ابن حجر هل ياتي الميت ملك اسمه رومان
فاجاب بانه ورد بسند فيه لين وفي شرح الجوهرة
لشيخ شيوخنا العلامة ابراهيم اللقاني فان قلت فهل
يسمى ان بيني الملكين بشر وبشير قلت زعم بعض
الشافعية ان قتال المومن يسمى رومان بذلك ولا دليل
عليه كما انه لا دليل على ان معها ثالثا يسمى ناكورا وقبلها
ملك حسن يسمى رومان فهي اربعة وان ورد حديث
رومان بسند في اتيهقي ومنه يعلم ان الروايات الصحيحة
لم يثبت بها الا منكر ونكير وان رومان بعرض تبوته

يكون متقدما عليهما واما سؤال كيف حاله في القبر هل
في النار ام هو في الجنة ام هو في في النار ان كان عاصيا
[illegible] ان الروح فيها ما تقدم واما الجسد فهو في
القبر وهو عليه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار كما ورد بذلك الخبر وكون القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر الجنة النار لعلما ينافيه تاويلان
احدهما وهو الاصح ان ذلك على سبيل الحقيقة لا على وجه
المجاز وان القبر يملا على المومن خضرا وهو العشب من
النبات وقال عمرو بن العاصي هو الريحان وعلى الكافر جمرا
وقد جا في الخبر انه يفرش له لوحان من نار والتاويل الثاني
حمله على المجاز وان المراد بكونه روضة خفة السوال
على المومن وسهولته عليه وامنة حاله وطيب عيشه
فشبه محل وقوع هذه الامور بالروضة والجنة يقال
فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة وراحة
وبكونه حفرة شدة المسالة والخوف والاهوال التي تلحق
الكافر مع ضغطة القبر والحمل على الاول متعين لورود
الشرع بالتصريح به مع عدم استحالته كما اشرنا اليه
وكفى بقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما سوال فاذا كان
يوم القيامة وخرج الناس من القبور الى قوله فاين يحاسب
الله تعالى خلقه فالجواب عنه انهم يحاسبون على ارض بيضا
تسمى بالساهرة تبدل بها هذه الارض فقد اخرج عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم

والبيهقي

والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض ارضا كانها فضة
لم يسفك فيها دم حرام ولم تعمل عليها خطيئة واخرجه
البيهقي من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا وقال الموقوف
اصح واخرج ابن جرير وابن ابي الدنيا عن علي ابن ابي
طالب في الاية قال الارض من فضة والسما من ذهب
واخرج ابن جرير عن مجاهد ارض كانها فضة والسموات
كذلك وفيه مخالفة لما قبله واخرج عبد ابن حميد عن عكرمة
قال بلغنا ان هذه الارض تطوى والى جنبها اخرى يحشر
الناس منها اليها وروي عن ابن عباس في قوله تعالى
يوم تبدل الارض الاية قال يزاد فيها وينقص منها وتذهب
اكامها وجبالها واوديتها وتمد مد الاديم العكاظي ارض
بيضا مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة
والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها وقال
بعضهم تبديل السما اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة
كالدهان حكاه ابن الانباري وقال كعب تصير السما
دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان تطوى
كطي السجل للكتاب كما يدل عليه قوله تعالى يوم نطوي السما
كطي السجل للكتاب وقد وقع الخلاف في السجل فقال السدي
ملك يكتب اعمال العباد واللام زايدة اي كطي السجل
الكتب وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل
الصحيفة وقد ورد ايضا ان الارض تبدل خبزة فقد
اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري تكون الارض

يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤ
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة والمراد انه يأكل
منها في الموقف من سيصير الى الجنة لا انهما يأكلونها حين
يدخلون الجنة وكذا قال ابن برجان في الارشاد يتبدل
الارض خبزة فيأكل المومن من بين رجليه ويشرب من الحوض
قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المومنين لا يعاقبون
بالجوع لطول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبق
الارض حتى يأكلون منها من تحت اقدامهم ما شاء الله
بغير علاج ولا كلفة قال ويويد ان هذا مراد الحديث
ما اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير قال تكون
الارض خبزة بيضاء يأكل المومن من تحت قدميه انتهى
وقد ورد ايضا ان الارض تقلب نارا فقد اخرج ابن جرير
عن ابن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيامة واخرج
عن كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وورد ايضا
ان الارض تبدل عنبرة على وجوه الكفار فقد اخرج البيهقي
عن ابن كعب في قوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة
واحدة قال يصيران عنبرة على وجوه الكفار ولا على
وجوه المومنين وكذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة قال ابن زيد الفرق بين
الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق
السماء والغبرة ما كان اسفل في الارض انتهى وعليه يحمل
الحديث وقال بعضهم الغبرة سوداء كابة للهم والحزن
والقترة ظلمة وكسوف وقال ابن عباس هي الذلة وعلى

كل

كل معنى ترهقها تغلوها وتغشاها قال الحافظ
ابن حجر ولا تنافي بين احاديث مصيرها خبزة
وعنبرة ونارا بل يجمع فان بعضها يصير خبزا وبعضها
يصير عنبرة وبعضها يصير نارا وهو ارض البحر
خاصة بدليل الخبر السابق وقد وقع الخلاف
هل التبديل تغيير ذاتها او صفاتها فقط فرجح
الاول ابن ابي حمزة واشار الى ان ارض الدنيا
تضمحل وتعدم وتبدل بارض الموقف قال لان
ذلك يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة
ان يكون المحل الذي يقع فيه ذلك ظاهرا عن عمل
المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى
على عباد على ارض تليق بعظمته قال الحافظ ابن حجر ولا
تنافي بين تبديل الارض واحاديث مدها والزيادة
فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن
ارض الموقف غير ها فانهم يخرجون من ارض الدنيا
بعد تغييرها الى ما ذكر الى ارض الموقف وافاد القرطبي
نقلا عن غيره ان الارض والسموات تبدل كرتين احداهما
الله سبحانه وتعالى بغير صفات السماء قبل نفخة الصعق
فتنشر اولا كواكبها وتكشف شمسها وقمرها وتصير كالمهل
ثم تنكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم
تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير
الهيئة الى غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في
الصور نفخة الصعق طويت السماء وحيت الارض وبدلت

السما سما اخري وهو قوله تعالي واشرقت الارض بنور
ربها وبدلت الارض تمد مد الاديم العكاظي واعيدت
كما كانت فيها القبور والبشر علي ظهرها وفي بطنها وتبدل
ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر تبدل لهم التي
يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفوا وهي
البيضا من فضه لم يسفك عليها دم حرام قط والاجري
عليها ظلم قط وحينيذ يقوم الناس علي الصراط وهو
لا يسع جميع الخلايق وان كان قد روي مسافته الف ستة
صعودا والف ستة هبوطا والف ستة استوا ولكن الخلق
اكثر من ذلك فيقوم من عن الصراط علي متن جهنم وهي
كما لته جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض
من نار يعرف فيها البشر وفي البدور السافرة اخرج
مسلم عن ثوبان قال جا حبر من اليهود الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسد واخرج
مسلم عن عايشة قال يا رسول الله رايت قول الله يوم
تبدل الارض غير الارض اين الناس يوميذ قال علي
الصراط قال البيهقي قوله مجاز لكونهم يجاوزونه فوافق
قوله في حديث ثوبان دون الجسد لانها زيادة بتعين
المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند المرحرة التي تقع
عند نقلتهم من ارض الدنيا الي ارض الموقف انتهي
وهو مخالف الظاهر كلام القرطبي واما سوال اين تستقر
الجنة التي هي اليوم في السما واين تبقي النار التي هي

الان

الان في الارض السابعة فالجواب عنه ما تضمنه قول
القرطبي تفسيرا لقوله تعالي تكاد تميز من الغيظ اي
تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيقوم رسول الله
صلي الله عليه وسلم بامر الله وياخذ بخطامها ويقول لها
ارجعي مدحورة الي خلفك حتي تاتيك افواجك فتقول خل
سبيلي فانك يا محمد حرام علي فينادي منادي من سرادقات
العرش اسمعي منه واطيعي له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش
ويتحدث اهل الموقف بجذبها فيحق وجلهم وهو قوله
تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب
الميزان وذكر ايضا ان جهنم يجا بها من المحل الذي خلقها
الله تعالي فيه فتدار بارض المحشر حتي لا يبقي للجنة طريق
الا الصراط انتهي وفي حديث اخر ما يدل علي موضع
النار في علم الله تعالي فقد ورد ان هرقل كتب الي النبي
صلي الله عليه وسلم تدعوني الي الجنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عليه الصلاة والسلام سبحان
الله اين الليل اذا جا النهار وهو حديث صحيح يشهد
له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
يا محمد ارايت جنة عرضها السموات والارض فاين
النار فقال ارايت الليل اذا اليس كل شي فاين جعل
النهار فقال السايل الله اعلم فقال النبي صلي الله عليه
وسلم كذلك الله يفعل ما يشا ثم رايت الحديث الا في

الدال على ان الجنة عن يمين العرش والنار عن يساره
نعم على ان السابع والجنة اليوم في السما هو قول ابن حزم
حيث ذهب الى انها في السما السادسة تعلقا بقوله تعالى
عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى وسدرة
المنتهى في السما السادسة والصحيح ما قاله الامام
فخر الدين انها فوق السموات وتحت العرش لانه قد
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقفها عرش
الرحمن وقد سئل انس بن مالك عن الجنة هل هي في السما
او في الارض فقال اي سما ارض وسما تسع الجنة قيل فاين
هي قال فوق السموات السبع تحت العرش انتهى وافاد
المشذ الى ان الجنة خلقت قبل النار **واما سوال**
ومن يحاسب المومنين والكافرين من الانس والجن
والشياطين ومن يسالهم هل الحق سبحانه وتعالى
بلا ترجمان ام الملايكة **فالجواب** عنه ان الناس مختلفون
في ذلك فمنهم من قال ان الله تعالى هو الذي يحاسب
المكلفين بنفسه ويخاطبهم وهو الصحيح كما يشهد
له خبر ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه
وبينه ترجمان والمحاسبة حكم وكذلك تضاف اليه
تعالى كما تضاف الحكم اليه قال تعالى الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين وقال وهو خير الحاكمين
وخبر ابيه يوقف الشيخ للحساب فيقول الله عز وجل
للشيخ ما اتصنعت غدوة بالنعم صغيرا فلما كبرت
عصيتني اما انا لا اكون كذلك كما كنت لنفسك اذهب

فقد

فقد غفرت لك وما كان فيك ويوتى بالشاب كثير الذنوب
فاذا وقف تضعضعت اركانه وصكت ركبتاه فيقول
الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت
نعمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية
ومنهم من قال ان الملايكة يحاسبون بامر الله تعالى كما
ان الحكام يحكمون بامر الله تعالى وقيل ان المومنين يكلمهم
الله ويحاسبهم وغيرهم يحاسبه الملايكة على ما يشهد
به قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الى قوله
ولا يكلمهم الله اذ يفهم منها ان من لم يكن بهذه الصفة
فان الله يكلمهم فيكم المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا
من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم موسى عليه الصلاة والسلام
بالتكليم ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملايكة ويعينهم الله
بذلك عن اهل الكرامة قال بعضهم والحق عندي ان الخلق
في المحاسبة مختلفوا الاحوال فمنهم من يحاسبه الله ومنهم
من يحاسبه الملايكة ومنهم من يحاسبه الله والملايكة
معا ومنهم من لا يحاسبه اصلا وبهذا تجتمع الايات
والاحاديث المختلفة في ذلك **واما سوال** وكم صف
تصف الخلايق في الموقف من جميع الخلايق **فالجواب**
عنه ان الانس والجن وغيرهما من اهل الارض يجتمعون
في صعيد واحد ثم تصطف الملايكة خلفهم سبعة
صفوف فقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم وابن جرير
وابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال عن ابن عباس
انه قرا يوم تشقق السما بالغمام قال يجمع الله الخلق

يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والبهايم والسباع
والطير وجميع الخلق فتشق سما الدنيا فينزل اهلها وهم
اكثر ممن في الارض من الجن والانس وجميع الخلق فيقول
اهل الارض افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السما الثا
وهم اكثر من اهل سما الدنيا واهل الارض فيقولون
افيكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملايكة الذين
نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلق ثم ينزل
اهل السما الثالثة وهم اكثر من اهل السما الثانية
والدنيا واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون
لا ثم ينزل اهل السما الرابعة وهم اكثر من اهل السما
الثانية والثالثة والاولى واهل الارض فيقولون
افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السما الخامسة
وهم اكثر ممن تقدم ثم اهل السما السادسة كذلك ثم ينزل
اهل السما السابعة وهم اكثر من اهل السموات واهل
الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا
في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون وهم اكثر من اهل
السموات السبع والارضين السبع وحملة العرش
لهم قرون كالكعوب الفتا ما بين قدم اخرهم كذا وكذا
ومن اخمص قدمه الى كعبه مسيرة خمسمايه عام ومن
كعبه الى ركبته مسيرة خمسمايه عام ومن ركبته الى
اربنته مسيرة خمسمايه عام ومن اربنته الى ترقوته
مسيرة خمسمايه عام ومن ترقوته الى موضع القرط
مسيرة خمسمايه عام واخرج ابن جرير وابن المبارك

عن

عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله السما الدنيا ه
فتشققت باهلها فتكون الملايكة على صفاتها حتى يامرهم
الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ثم الثانية
ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة
فصفوا صفا بعد صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته
اليسرى جهنم فاذا راها اهل الارض بدوا فلا ياتون
قطرا من اقطار الارض الا وجد واسعته صفوف من
الملايكة فرجعوا الى المكان الذي كانوا فيه وذلك قوله
تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم وقوله وجا ربك والملك صفا صفا
وجي يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا وقوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية
والملك على ارجايها يعني ما تشقق منها فبينما هم كذلك
اذا سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب كذا في البدور
السافرة وفي البغوي في تفسير قوله تعالى والملك
صفا صفا قال عطا يريد صفوف الملايكة واهل كل
سما صف على حدة قال الضحاك اهل كل سما اذا نزلوا
يوم القيامة كانوا محيطين بالارض ومن فيها فيكون
سبع صفوف وقوله تعالى وجي يومئذ بجهنم قال عبد
الله ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم
بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها
تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش انتهى

تشبيه ما في هذه الاية والاحاديث السابقة من وصف
الله تعالى بالنزول موول فان النزول من صفات الاجسام
وذلك مستحيل على الله تعالى وكذلك قال المفسرون وفي
قوله تعالى وجاء ربك اي ظهر ايات قدرته واثار قهره
مثل ذلك بما ظهر عند حضور السلطان من احكام هيبته
وسياسته وقيل جاء امره تعالى وقضاه فهو على حذف
المضاف انتهى ويقاس بهذه الاية نظائرها من الايات
والاحاديث الموهمة ذلك واما سوال وهي هيبة ياتي الناس
عراة ام لا يسين فالجواب انهم يحشرون حفاة عراة
الا ما استثنى ويدل له رواية مسلم عن ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال
يا ايها الناس انكم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول
من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه
سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
يارب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني الى قوله العزيز الحكيم فيقال
انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم واخرجه
البخاري ايضا فهذا يدل على ان الناس يحشرون
حفاة عراة غرلا اي غير مختونين قال تعالى كما بدانا
اول خلق نعيده قال العلماء يحشر العبد غرلا وله من الاعضاء
ما كان له يوم ولد ممن قطع منه عضو يرد في القيامة
عليه

عليه حتى الختان وقد يعارض هذا الحديث ما رواه
ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد البر
وقد احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى يحملة يبعثون
على هيئاتهم وحمله الاكثر من العلماء على الشهيد الذي
امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه
ولا يغير عنه شيء من حاله قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد
سمع الحديث في الحديث فتاوله على العموم والله اعلم
لا يعارض هذا ما ورد من ان الموتى يتزاورون في قبورهم
باكفانهم فان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من
قبورهم حزحوا عورة ما عدا الشهيد هذا حاصل
ما ذكره القرطبي واما سوال هل يوزن عمله ثم يعطى
كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل فالجواب
عنه ان العلماء صرحوا اخذا من الاحاديث بان امور
الحشر مرتبة هكذا البعث ثم الحشر ثم القيام لرب
العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف ثم اخذها بالايمان
والشمايل ثم السوال والحساب ثم الميزان وقد صرح
بهذا الترتيب صاحب الجوهرة في شرح جوهرته
واما سوال وهل يوزن المومن مع عمله ام العمل فقط
فالجواب عنه اختلف فيه اهل السنة على قولين احدهما
انه انما توزن الكتب التي اشتملت على اعمال العباد

لكنه ينبني على ان الحسنات متميزة بكتاب والسيات متميزة باخر
كما ورد في بعض احاديث كتابة اعمال العباد والى هذا الوزن
ذهب جمهور المعتزلة وبه قال ابو المعالي واستغربه
ابن عطية ولكن يؤيده حديث البطاقة فقد روي عبد الله
ابن عمرو بن العاصي رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس
الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا
كل سجل منها مد البصر ثم تقول اتنكر من هذا شيا اظلمك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الكر عذر فيقول
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك
فيخرج له بطاقة وفي رواية كالانملة فيها اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء
والبطاقة الرقعة واهل مصر يقولون للرقعة بطاقة
فان قلت ما هذه الشهادة اهي التي دخل بها في الايمان
ام غيرها قلت قال الحكيم الترمذي انها غيرها لانه
انما يوضع في الميزان الشيء وضده ولا يمكن ان يوضع
الايمان والكفر من شخص واحد في الميزان قال القرطبي
ويؤيده قوله في الحديث ان لك عندنا حسنة ولم يقل
ان لك عندنا ايمانا وقد سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اله الا الله امن الحسنات هي فقال لك اعظم

الحسنات

الحسنات اخرجه البيهقي وغيره وعلى هذا يجوز ان
تكون هذه الشهادة اخر الكلام من الدنيا ويجوز ان تكون
غيرها وقال غير الحكيم الترمذي يجوز ان تكون هذه
الشهادة نفس التي دخل لها في الايمان ويكون ذلك
في كل مومن وكل مومن ترجح حسناته واذا دخل النار
بعد ذلك تظهر له من ذنوبه فلا بد من اخراجه منها
وادخاله الجنة وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مومن
يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه والقول
الثاني ان الذي يوزن انما هو الاعيان بان يراد باعيان
الاعمال فرضا وتقديرا وان يراد باعيان الذوات المخلوقة
من الاعمال او عرضا عنها وتقدم ان القول الاول
مذهب الجمهور ولهذا اقتصر عليه صاحب المواقف
ومما تقرر يعلم ان حق السايل ان يقول وهل توزن
كتب الاعمال او العمل فان ذات المومن لا توزن
واما سوال هل يدخل الجنة احد بلا حساب ولا وزن
عمل ولا قراءة كتاب ام لا بد من كل ذلك فالجواب عنه
ان ذلك لا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه الصلاة
والسلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن الحديث وقوله تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن تقي من اهل
المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيا من المومنين
وقد يكون لمن شاء الله من الكافرين وممن نص على
السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

لا توزن اعمالهم ولا يعطون كتبا الغزالي قال انما يعطون
براءة مكتوبا فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة
فلان ابن فلان قد غفر الله له وسعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وذكر القاضي منذر بن سعيد البلوطي
ان اهل الصبر لا توزن اعمالهم وانما يصب لهم الاجر
صبا وذكر ما ورد فيه من الحديث قال بعضهم ويلزم
عليه ان الانبيا لا توزن اعمالهم بالطريق الاولى قلت
قلت قد ذكرت فيما نقلته ان الكفار منهم من توزن اعماله
وذكر خلاف قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا
منثورا قلت ما وقع التنزع به من وزن اعمال بعض
الكفار هو ما نطق به القرآن في غير موضع مثل واما
من خفت موازينه فامه هاوية ومثل ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم الآيتين في الاعراف
والمؤمنين اذ كل هذه الايات اخبار عن وزن اعمال
الكفار واذ لا يقال للمؤمنين فكنتم بها تكذبون ولا يقال
ان امهم هاوية على انه هو الجاري على القول بتكليفهم
بالفروع على ما هو الاصح واما تكليفهم بالاصول فمتفق
عليه وحينئذ لا مانع من وزن سيآتهم غير الكلو لجاز
عليها بالعقاب زيادة على عقاب كفرهم ان لم يعف الله لهم
عنها واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فمعناه
نافعا واما فجعلناه هبا منثورا فمعناه انهم لا يثابون
على اعمالهم فتساوي لعدم مقابلتها بالثواب الهبا المنثور

التي

التي لا قدر له ولا قيمة واما سوال ما كيفية الميزان وكيفية
الوزن فالجواب عنه كما قال القرطبي انه قد جاء في الخبر ان
كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام والكفة النيرة
للحسنات والكفة المظلمة للسيات وقد جاء في الخبر ان
الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش
ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة
الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيات
عن يسار العرش مقابل النار ذكره الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول وقال ابن عباس توزن الحسنات
والسيات في ميزان له لسان وكفتان انتهى وكذلك قال
بعض محققي المتاخرين من المعتزلة اجمع اهل الحق
رضي الله عنهم على انه ميزان حسي له كفتان ولسان
يوضع فيه صحف اعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر
او قال الغزالي ونؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان
وصفته في العظم انه مثل طبقات السموات والارض توزن
فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصبح يوميذ الوزن الحق دل
تحقيقا التمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في
صورة حسنة في كفة النور فتثقل بها الميزان على قدر
درجاتها عند الله تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف
السيات في صورة قبيحة في كفة مظلمة فيخف بها الميزان
بعدل الله تعالى وقال السعد في شرح المقاصد ذهب
كثير من المحققين الى انه ميزان له كفتان ولسان
وتشاهين عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد الحديث

بتفسيره بذلك انتهى فان قلت فهل ينافي هذا قوله في شرح عقايد
النسفي الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل
قاصر عن ادراك كيفيته قلت لا لان كونه ذا كفتين ولسان
وشاهين ليس فيه تعيين للحقيقة ولا بيان لها واما
كيفية الوزن في الخفة والرجحان فظاهر كلامهم كالاحاديث
ان وزن الاعمال في الخفة والثقل على صورة وزن الدنيا
فيها فالراجح الى اسفل والخفيف الى اعلى وانه يرفع عمل
الراجحين بعد ذلك الى عليين وقد وقع التصريح به في
كلام القرطبي وقال بعض المتاخرين ان الصفة مختلفة
وان عمل المومن اذا رجح بسياته ارتفع وتسفلت سياته
وعمل الكافر السيي يثقل لخلو كفة حسناته اخذا من قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انتهى واجاب عنه الاولون
بان المعنى يرفعه بعد الوزن الى عليين وعلى كل حال
فالرجحان حسي واما سوال واين تكون الصراط
وما كيفية الصراط فالجواب عنهما يستدعي ذكر الخلاف
في ذلك والحاصل انه قد اتفقت كلمة القوم من اهل السنة
والمعتزلة على اثباته لكن اهل السنة يبقونه على ظاهره من
كونه جسرا جسرا ممدودا على متن جهنم احد من السيف
وارق من الشعر وذكر البرهان الحلبي انه شعرة من جفون
مالك خازن النار وانكر القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة
ابقاه على ظاهره زعما منهم انه لا يمكن الخطور عليه ولو امكن
ففيه تعذيب ولا عذاب على المومنين والصلحا يوم
القيامة قالوا بل المراد به طريق الجنة المشار اليه بقوله

تعالى

تعالى يهديهم ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقيل المراد به الادلة
الواضحة وقيل العبادات كالصلاة والزكاة ونحوهما
وقيل الاعمال الردية التي يسال عنها ويواخذ بها كانه يمر
عليها ويطول المرور بكثرتها ويقصر بقلتها وردت
هذه الاقوال بان الايات والاحاديث يجب حملها على
حقايقها اللغوية ما لم يصد عنها قاطع البرهان ولم توجد
هنا فيجب حملها على ظاهرها وامكان العبور عليه
امر ظاهر كالمشي على الما والطيران في الهوى وفي الحديث
يحشر الكافر على وجهه فقيل يا رسول الله كيف يمشي
على وجهه قال ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان
يمشيه على وجهه وكيف تنكر المعتزلة المشي على الصراط
ولا ينكرون قلب العصا حية وفلق البحر واحيا الموتى
في الدنيا بل اللايق بهم ان ينكروا ذلك ايضا مع انهم
لا ينكرونه بل يقولون به فلزمهم عدم انكار المشي
على الصراط اذ غاية ما في المشي عليه المخالفة للعادة
وهي لا توجب الصرف عن الظاهر وقولهم ولو امكن
ففيه تعذيب قلنا سلمنا ان فيه تعذيب ولا مانع
منه فان التعذيب بمعنى حصول الغم في ذلك اليوم
لا خوف للمومنين لا محالة ففي الصحيح ان جهنم تزفر
زفرة فلا يبقى عندها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا
على ركبتيه وفي الصحيحين انه جسر يضرب على ظهراني
جهنم يمر عليه جميع الخلايق وهم في جوازه متفاوتون

قال الزركشي وفي بعض الروايات انه ارق من الشعر وأحد
من السيف فان ثبت فهي محموله على غير ظاهرها لما قال
للاحاديث الاخر من قيام الملائكة على جنبتيه وكون
الكلاليب والحسك فيه واعطاء كل من المارين عليه من
النور موضع قدر قدميه قال القرافي والصحيح انه على حقيقته
وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلكهم
ذات اليمين واهل الشقاوة يسلكهم ذات الشمال وفيه
طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم
وجهنم بين الخلائق وبين الجنة فحسر على فمها منعرج
فلا تدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله
تعالى وان منكم الا واردها على احد الاقوال قال ابن
السبكي كون الصراط ارق من الشعر واحد من السيف
لم اجده في الروايات الصحيحة وانما يروي عن بعض
الصحابة فيأول بان امره ارق من الشعر فان يسير
الجواز عليه وعده على قدر الطاعات والمعاصي
ولا يعلم حدود ذكر الا الله تعالى وقد جرت العادة
بضرب رقة الشعر مثلا للغامض الخفي وصفر حد
السيف لاسراع الملائكة في امتثال امر الله تعالى
في اجازة الناس عليه قال القرطبي وغيره وكل هذا
مردود باخراج مسلم تلك الزيادة عن ابي سعيد
الخدري بلاغا وليس هذا مما للرأي والاجتهاد
فيه مدخلية فهو موقوف على الصحيح والايمان بكل
ذلك واجب والقادر على امساك الطير في الهوي قادر ان

يمسك

يمسك عليه المؤمن بحريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز الا عند الاستحالة والاستحالة في ذلك مع الآثار
الواردة فيه قال بعضهم والحق في الجواب عن التعارض
بين الاحاديث ان الصراط فيه عقبات ومواطن سوال
فيكون من قيام الملائكة على جنبتيه والطاقات
والحسك والكلاليب واعطاء المؤمن من النور موضع قدميه
في بعض تلك المواضع وكونه ارق من الشعر واحد من
السيف في بعض اخر قال بعض المتاخرين وذكر بعض العلما
الله لا يجوز احد الصراط حتى يسال في سبع قناطر اصا
القنطرة الاولى فيسال عليها عن الايمان بالله وهو شهادة
ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسال على القنطرة
الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسال على
القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به جاز
ثم يسال على القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز ثم يسال على القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة
فان جاء بهما تامتين جاز ثم يسال في السادسة عن
الوضوء والغسل فان جاء بهما تامتين جاز ثم يسال في
السابعة وليس في القناطر اصعب منها عن ظلامات الناس
وبرد انه الله يامر جبريل فيقف في اول الصراط وميكايل
في وسطه يسالان الخلق عن اربعة امور عن عمره فيما
افناه وعن شبابه فيما ابلاه ماذا عمل له وعن ماله من اين
اكتسبه واين انفقه وصرح القرطبي بان السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن يلتقطه العنق

تاما صح

من النار لا يمرون على الصراط وهو مخالف لظاهر حديث
الصحيحين من حيث قال فيه يمر عليه جميع الخلايق
واما قول السايل وقد ورد ان الصراط ارق من الشعرة
الى قوله فهل هو كذلك لكل الخلق ام للعصاة والكافرين يقال
في جوابه اما كونه ارق من الشعر واحد من السيف فقد
تقدم ما فيه ومن جملة ما تقدم قول بعضهم انه ليس كذلك
في جميع المواضع بل في بعضها وظاهره ان الخلاف السابق جار
بالنسبة لجميع الخلايق وانهم مستوون في ذلك والتفاوت
بينهم انما هو في سرعة المرور فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير
ومنهم من يمر كاجاويد الخيل الى غير ذلك كما وقع التصريح
به في حديث مسلم عن ابي سعيد الخدري وقول السايل
ايضا وقد ورد ان ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة هل هو
كذلك على كل الخلق ام العاصين دون المومنين جوابه انه
ليس كذلك بل بالنسبة الى كل الخلق بل الناس فيه متفاوتون
اذ هو كذلك بالنسبة للكافرين دون المومنين قال البغوي
في تفسير قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قال هو يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة
ثم روى بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما
اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه ليخف على المومن حتى يكون عليه اخف من صلاة

مكتوبة

مكتوبة يصليها في الدنيا انتهى وفي البدور السافرة اخرج ابن
المبارك والطبراني وابن حبان عن ابن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يجمعون يوم القيامة فيقال اين فقراء هذه الامة
ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم فيقولون ربنا
ابتليتنا فصبرنا ووليت الامور والسلطان غيرنا فيقول
الله صدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس بزمن وتبقى شدة الحساب
على ذوي الامور والسلطان قالوا فاين المومنون يومئذ قال يوضع
لهم منابر من نور ويظلل عليهم بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر
على المومنين من ساعة من نهار واخرج الشيخ في كتاب الثواب
عن انس قال اذا كان يوم القيامة يخرج الصوام من قبورهم
يعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك فيلقون
بالموايد والاباريق مختتمة بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم
واشربوا فقد عطشتم واستريحوا فقد اعييتم فياكلون
ويشربون ويستريحون والناس في الحساب في عنا وظلما وقول
السايل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم يقف عند الميزان ليشفع
في العصاة وهو مقبول الشفاعة فكيف يوخذ العصاة من عنده
جوابه ان الله تعالى اذا اراد تعذيبهم لا يلهمه الشفاعة فيهم
في ذلك الوقت اذ لا يشفع عنده احد الا بالهام منه سبحانه كما
يوخذ من قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واما سوال
وقبل دخولهم الجنة هل ياكلون ويشربون في ذلك اليوم ام لا فالجواب
عنه انهم ياكلون ويشربون كما يوخذ مما تقدم في الكلام على
تبديل الارض انها تبدل لهم خبزة حتى ياكل المومن من تحت قدميه
وان الله لا يعذبهم بالجوع وتقدم قريبا ان الصايمين ياكلون ويشربون

والناس في الحساب واما سوال وهل حوضه صلى الله عليه وسلم
وحياض الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الجنة ام قبل الجنة
الى ان قال فان كانت قبل الجنة اين تكون فالجواب انها قبل الجنة
ولكن وقع الخلاف في ذلك المكان قيل قبل الصراط وقيل بعده قال
القسطلاني في شرح البخاري واختلف في حوضه صلى الله عليه
وسلم هل قبل الصراط ام بعده قال ابو الحسن القابسي الصحيح
ان الحوض قبل قال القرطبي في تذكرته والمعنى يقتضيه فالناس
يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما في البخاري في حديث
ابي هريرة مرفوعا بينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى
اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت اني
قال الى النار الحديث قال القرطبي فهذا الحديث يدل على
ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو
جسر ممدود على جهنم يجاز عليه فمن جازه سلم من النار
انتهى وقال اخرون انه بعد الصراط صنيع البخاري في ايراده
لاحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة بعد نصب الصراط
يشعر بذلك وفي حديث انس عند الترمذي ما يدل له ولفظه
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا فاعل
فقلت اين اطلبك فقال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت
فان لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند
الحوض ويويده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض
من شرب منه لم يظما ابدا لانه يدل على ان الشرب منه يكون
بعد الحساب والنجاة من النار ولان ظاهر حال من لا يظما
ان لا يعذب بالنار واما حديث ابي هريرة السابق المستدل

به

به على القبلية فاجيب عنه باحتمال انهم يقربون من الحوض بحيث
يرونه ويرون فيدفعون في النار قبل ان يخلصوا من بقية
الصراط فليتامل اما قول صاحب التذكرة والصحيح ان له
صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط
والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا فمتعقب بان الكوثر
نهر داخل الجنة وماوه يصب في الحوض ويطلق على الحوض
كوثر لكونه يمد منه وفي حديث ابي ذر عند مسلم ان الحوض
يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد سبق ان الصراط جسر
جهنم وانه بين الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحالة
النار بين الما الذي يصب من الكوثر في الحوض والله اعلم
انتهى كلام القسطلاني قلت وقد يمنع كون النار حايلة
اذ من الجايز ان الما يخرج صاعدا الى العلو بحيث يصير
متباعدا عن النار جدا حتى ينزل في الحوض ولا سيما الدار
الاخرة فان الامور الواقعة فيها من خوارق العادة بل
ذلك مشاهد في بعض مياه الدنيا تخرج من الاسفل الى الاعلى
حتى تقع في مكان اخر قال القسطلاني ايضا وفي الترمذي
عن سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف
في وصله وارساله وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن
ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قايم على حوضه بيده
عصا يدعوا من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم
اكثر تبعا واني لارجوا ان اكون اكثرهم تبعا واخرج الطبراني
من وجه عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين وعن

ابن ابي الدنيا عن ابي سعيد رفعه وكل نبي يدعوا امته ولكل نبي
حوض الحديث وفي اسناده لين فالمختص به نبينا صلى الله عليه
وسلم الكوثر الذي يصب من مايه في حوضه ولم ينقل نظيره
لغيره ولذا امتنا الله تعالى عليه به في التنزيل انتهى واما سوال
فما اقل درجات فقرا اهل الجنة وما قدر منازلها وخدمهم
فقد ورد في جوابه احاديث كثيرة منها ما اخرجه الترمذي
وصححه البزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قيل يا رسول الله ايطيقها
قال يعطى قوة مايه ومنها ما اخرجه ابن عساكر وابن السكن
عن حاطب ابن ابي بلتعة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يزوج المومن في الجنة ثنتين وسبعين زوجة من
نسا الاخرة وثنتين من نسا الدنيا ومنها ما اخرجه احمد والترمذي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت
وزبرجد كما بين الجابية وصنعا ومنها ما اخرجه ابن
ماجه والبيهقي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه
ثنتين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة
الا ولها قبل يشتهيها وله ذكر لا يثنى ومنها ما اخرجه
احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له سبع درجات
وهو على السادسة وفرقة السابعة وان له الثلاث مائة

خادم

فايده لحل المعقود تكتب قل هو الله احد
على كفه الايمن فانه ينحل باذن الله تعالى

خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاث مائة صحفة من
ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اخره كما
يلذ اوله وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة
وسقيتهم لم ينقص مما عندي شي وان له من الحور العين لا
ثنتين وسبعين زوجة وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها
قدر ميل من الارض واما سوال وهل يحتاج اهل الجنة
في الجنة الى سوال فيها من الانبيا عليهم السلام والعلما
كما يحتاج الناس الى العلما في دار الدنيا ام لا يحتاجون الى
احد وهو اخر الاسيله فالجواب عنه انه ورد انهم
يحتاجون الى العلما فقد اخرج الديلمي وابن عساكر بسند
ضعيف عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنة لا يحتاجون الى العلما في الجنة وذلك انهم
يرون الله في كل جمعة فيقولوا تمنوا على ما شيتم فيلتفتون
الى العلما فيقولون ماذا نتمنا على ربنا فيقولون تمنوا كذا
وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا
واخرج ابن عساكر عن سلمان بن عبد الرحمن قال بلغني
ان اهل الجنة يحتاجون الى العلما في الجنة كما يحتاجون اليهم
في الدنيا فتاتيهم الرسل من قبل ربهم فتقول سلوا ربكم فيقولون
ما ندري ما نسال ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى
العلما الذين كانوا اذا اشكل علينا في الدنيا شيا اتيناهم فياتون
العلما فيقولون انه قد اتانا رسل من ربنا تامرنا ان نسال
فما ندري ما نسال فيفتح الله على العلما فيقولون سلوا كذا
سلوا كذا فيسالون فيعطون وهذا اخر ما اردنا تعليقه

على هذه الاسيلة والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
وافضل صلاة وافضل سلاما وافضل بركة على عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى اله وازواجه و
وصحابته وتابعيهم باحسان كما صليت على
سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل
عن ذكرك وذكره الغافلون وعلينا معهم برحمتك
يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد
وقع الفراغ من تاليف هذه التعليق في اليوم
العاشر من رمضان من شهور سنة تسع وثمانون
والف وكان الفراغ من كتاب هذه النسخة المباركة
يوم الاربع المبارك الثامن
والعشرون من شهر ربيع
الثاني من شهر سنة ثلاث
و[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يا رب
العالمين تم تم